السنة الرابعة | العدد (186) | 12 نيسان 2015

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سلمى، بلد المليون برميل
ولا تزال قلوب أهلها معلقةً بشجر التفاح

أُسود داعش واحد

HOS Humans Of Syria الإنسان في سوريا

بالتعاون مع مجموعة: الإنسان في سوريا

Humans of Syria

facebook twitter Instagram

humans.of.syria@outlook.com

«لماذا أضع هذه الزهرة؟ وجدتها تنمو على الرصيف أمام باب منزلي. ابتسمت وقطفتها ووضعتها خلف أذني. وأخيراً أتى فصل الربيع».

أبو حسن، 50 سنة، يعيش تحت الحصار منذ عامين.
مسرابا، الغوطة الشرقية - 2 نيسان 2015.

«Why wear this flower? I found it growing on the sidewalk in front of my door. I smiled and picked it up and put it behind my ears. Finally, spring is here».

Abu Hassan, 50 Years old, He has been living under siege for the past two years. This picture was taken on 2 / 4 / 2015, Masraba, Eastern Ghouta, Syria

HOS Humans Of Syria الإنسان في سوريا

بالتعاون مع مجموعة: الإنسان في سوريا

Humans of Syria

facebook twitter Instagram

humans.of.syria@outlook.com

«لقد تعبت جداً، وقدماي تؤلمانني كثيراً.. لقحوني أنا أيضاً».

إسراء، 8 أعوام، حملت أختها الصغيرة من حي خلف الكورنيش العشوائي بدوما إلى أحد المساجد وسط المدينة من أجل اللقاح، وقالت هذه الجملة عندما عرفت أن اللقاح ضد شلل الأطفال.

دوما، الغوطة الشرقية، 17 آذار 2015.

Isra, 8 years old, Isra told me that she carried her little sister a long way from their neighborhood to a mosque to get a vaccine. When she found out the vaccine was for polio she said: «Give me one too. I'm tired and my legs hurt so much».

She has been living under siege for the past two years. This picture was taken on 17 / 3 / 2015, Douma, Eastern Ghouta, Syria

مجازر في حلب غداة دعوةٍ من مفتي النظام إلى إبادة أحياء المعارضة

سوريتنا برس

شهدت مدينة حلب يوم السبت مقتل 39 مدنياً على الأقل نتيجة استهداف النظام عدة مناطق خاضعة لسيطرة قوات المعارضة المسلحة، إضافة إلى سقوط صواريخ في حي السليمانية الخاضع لسيطرة قوات النظام.

وذكرت مصادر محلية أن المجزرة الأكبر وقعت في حي المعادي، حين استهدفت قوات النظام بالطيران الحربي سوقاً شعبية في الحي، مما أدى إلى مقتل 19 مدنياً على الأقل. في حين خلّف سقوط صواريخ في حي السليمانية مقتل 17 مدنياً، بينهم نساء وأطفال. واستهدف قصف قوات النظام أيضاً أحياء كرم البيك والشعار والفردوس وسيف الدولة وباب النيرب.

وقال ناشطون إن هنالك أدلة في القصف الذي استهدف حي السليمانية تشير إلى أن قوات النظام هي التي استهدفت الحي، مستشهدين بنوعية الصواريخ التي استهدفت الحي، وهي المعروفة بصواريخ "الفيل" التي يصنعها حزب اللّه اللبناني، حسب قولهم.

مجازر يوم السبت في حلب، جاءت غداة دعوة مفتي النظام السوري أحمد بدر الدين حسون قوات النظام إلى تدمير الأحياء الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة المسلحة في حلب، وذلك رداً على استهداف تلك الفصائل أحياء واقعة تحت سيطرة النظام على حد قوله.

وناشد حسون «القوى العسكرية والوطنية في حلب وكل المناطق في ريف حلب بأن أي قذيفة ستطلق على حلب ستباد المنطقة (التي انطلقت منها) بأجمعها» مضيفاً: «هذا ما أرجوه باسم الشعب السوري وأهل حلب بالذات، هؤلاء الإرهابيون الذين تدعمهم السعودية وقطر وتركيا هم أعداء الإنسانية وأعداء اللّه»، متوجهاً إلى حكّام هذه الدول بالقول: «دماؤنا لن تنسى، وأطفالنا لن ننسى دماءهم أبداً، ومساجدنا وكنائسنا لن ننسى أنوارها أبداً».

احتراق شخص داخل سيارة نتجة استهداف حي الأنصاري بصاروخ | تصوير عمر عرب

قوات المعارضة تواصل تقدمها في حوران والنظام ينتقم بمجزرتين في بصرى والجيزة

سوريتنا - درعا - سارة الحوراني

تواصل قوات المعارضة في محافظة درعا تقدمها في عدة مناطق، إذ سيطرت على مناطق جديدة على الرغم من الدعم الكبير الذي تحظى به قوات النظام من الميليشيات الإيرانية وعناصر ميليشيات عراقية وأفغانية، إضافة إلى حزب اللّه اللبناني.

وتمكنت قوات المعارضة من السيطرة بشكل كامل على بلدة كفر شمس الاستراتيجية في ريف درعا الشمالي الغربي، وذلك بعد سيطرتها على الحواجز الشمالية الشرقية والجنوبية للبلدة ضمن معركة "الفتح"، التي انطلقت في السادس من الشهر الجاري بقيادة الجبهة الجنوبية التابعة للجيش الحر.

واستطاعت كذلك قوات المعارضة التقدم نحو كتيبة جديّة في ريف درعا الشمالي أيضاً، والتي تعدّ مدخل مدينة الصنمين وخطّ دفاع مهماً عنها. ويقول الناطق باسم قوات الجبهة الجنوبية عصام الريس لـ "سوريتنا": "إن قوات المعارضة دخلت بلدة جدية بعد معارك عنيفة، تم خلالها تدمير مستودع للذخيرة في كتيبة جدية، وعدد من المدرعات والرشاشات الثقيلة".

ولفت الريّس إلى أن قوات من الحرس الثوري الإيراني وحزب اللّه اللبناني، وخليط من الميليشيات الشيعية العراقية والأفغانية، تشكل معظم القوة التي تواجهها قوات الجبهة الجنوبية في حوران، فيما باتت قوات النظام تشكل أقلية لا ثقل لها في المعارك الدائرة".

وأكد الريس أن قوات الجبهة الجنوبية ستواصل تقدمها بعد السيطرة على بلدة جدية وكتيبتها، حيث ستكون قوات المعارضة على مشارف مدينة الصنمين والأوتوستراد إلى إزرع - دمشق، كون مدينة الصنمين تشكل خط الدفاع الأول عن معاقل قوات النظام في دمشق.

وبالمقابل صبّت قوات النظام عبر سلاح الطيران الحربي والمروحي جام غضبها على المدن التي تسيطر عليها قوات المعارضة، إذ استهدفت معظم مدن وبلدات محافظة درعا بالبراميل المتفجرة والصواريخ الفراغية، وأسفر ذلك عن مقتل ثمانية مدنيين، بينهم خمسة أطفال في مدينة بصرى الشام نتيجة القصف بالبراميل المتفجرة، وسبع ضحايا بينهم نساء وأطفال أيضاً في بلدة الجيزة، التي استهدفها الطيران الحربي بصواريخ فراغية.

وتناقلت وسائل الإعلام أخباراً عن انسحابات لقوات النظام من مركز المدينة "درعا المحطة"، لكنّ شهودَ عيانٍ في المدينة نفوا ذلك، مؤكدين تعزيز حواجز قوات النظام بعناصر أجنبية، إضافة إلى انتشار أمني كثيف في الشوارع. وتمركزت قوات النظام في أبنية ومنازل جديدة، وأنشأت سواتر ترابية مرتفعة، ونشرت القناصين والرشاشات الثقيلة على الأبنية المرتفعة، فيما غادرت بعض الأسر، ومنها أسر ضباط النظام، المدينةَ، التي تحوّلت إلى منطقة عسكرية بالكامل، بحسب الشهود.

سلمى، بلد المليون برميل
ولا تزال قلوب أهلها معلقةً بشجر التفاح

سوريتنا - اللاذقية - ميس الحاج

لـم يَـضَـعْ أبـو محمد، بأسـوأ الأحوال، في حسـبانه أن تتحول شققه التي كانت عامرة بالسُـيّاح، ومطعمـه الجميـل الـذي يطل على وادي سـلمى المفعـم بالخضرة بريف اللاذقية، إلى أكوام من الإسـمنت والخراب، دفنت تحتها سنوات من الذكريات والقصص التي نُسجت في تلك الأماكن.

يمشـي أبو محمد في شوارع سـلمى حزيناً على ما أصابها من دمار، حيث لا يوجد بيتٌ علـى حاله، وقد تحولت عروس جبل الأكراد إلـى بلـد المليـون برميل، وأصبح سـكانها نازحين أو مقاتلين يدافعون عنها، أو بسطاء مترقبيـن تحت سـماء اسـتباحتها طائراتُ نظام الأسـد، ويتحدثُ إلى "سوريتنا" قائلاً: لـم يعـدْ شـيءٌ هنا كمـا كان قبـل خمس سـنوات، لقـد كانـت سـلمى بلـدة مفعمة بالحياة والحركة، كانت مقصداً للسـوريين مـن المناطـق جميعـاً، وللسـياح الأجانـب أيضـاً، وتحول المطعم والشـقق التي كنت أمتلكها إلى ركام بفعل قصف قوات النظام المتواصل للمدينة منذ تحريرها".

وتُعدّ سـلمى من أجمل المناطق السياحية والاصطيافيـة فـي سـوريا علـى الإطلاق، وتقع شـرقي محافظة اللاذقية بحوالي 50 كيلو متـر، وتتميز بجمال طبيعتها وهدوئها السـاحر، وكانت تعـدّ قبل انطـلاق الثورة وجهـةً للمصطافيـن من مناطـق مختلفة، وكان عـدد سـكانها حوالي 14 ألف نسـمة خارج مواسـم الاصطياف، وكان يؤمها أكثر مـن ٤٠ ألـف سـائح سـنوياً، وتنتشـر في البلدة أشـجار السـنديان والبلوط والشـوح والصنوبـر، تنسـاب فـي ظلالهـا الينابيـع والجـداول، نظـرا للأمطـار الغزيـرة التـي تنهمر عليها على مدار العام.

وبعد سـيطرة فصائل المعارضة المسـلحة عليهـا أصبحـت معقـلاً مهمـاً مـن معاقل الثورة، نظـرا لموقعها الإسـتراتيجي، حيث تشـرف على العديد من القرى والتلال التي يسـيطر عليها الثوار، ولكن انتفت منها كل مظاهـر الحيـاة المدنية، فقد نـزح معظم سكانها منها، ولم يبقَ منهم إلا قليل.

يتحدث مديـر مركز سـلمى الإعلامي أيمن أسعد، الذي بدأ عمله مع بداية تحرير مدينة سلمى وسعى إلى توثيق جرائم النظام في المدينة، عن سـبب العداء بين قوات النظام وهـذه المدينـة قائـلاً: «قصـة العـداء بين سـلمى والنظام قديمة، وهي ليسـت وليدة خلال الثـورة، فكان من الطبيعـي ألا تغيب بلدة سـلمى عـن واجهة الأحـداث بعد قيام الثورة السورية، وكانت من البلدات السبّاقة للالتحاق بركب الثورة كعادتها دائماً».

وبيّـن أسـعد أن النظـام كان متخوفـاً منذ أول يوم في الثورة السـورية من ثورة جبال ريـف اللاذقيـة، متمثلة بعاصمته سـلمى، وحاول بدايةً التهدئة قدر المسـتطاع، لعلّه يتجنب غليان أبناء البلدة، أو تحييدهم على الأقل، عن ثورة الشـعب السوري، إلا أنّ كل محاولاته باءت بالفشل.

وفي تاريـخ 6 حزيران من عـام 2012 نفّذ ثـوار البلدة هجوماً على المراكز الأمنية في مصيف سـلمى، وذلـك بعد تمـادي عناصر تلك الأفرع في قمع أهالي البلدة، وفي اليوم الأول تمـت السـيطرة على مخفر الشـرطة ومبنى الأمن السياسـي، وبقي مبنى الأمن العسـكري محاصراً إلى أن سقط بعد أربعة أيـام، لتُعلن بذلك سـلمى بلـدة خالية من قوات النظام.

وبعـد ذلـك بـدأ النظـام بالانتقام، وشـرع بحملة قصفٍ استهدفت المدينة يومياً بأكثر مـن 200 قذيفـة، وكانت سـلمى من أوائل البلدات التي استخدم فيها النظام البراميل، وبدأ ذلك في نهاية شهر آب من عام 2012،

ومنـذ ذلـك اليـوم تتلقّـى سـلمى قصفـاً بالبراميل المتفجرة بمعدل 20 برميلاً يومياً على الأقل، ولم تتوقف البراميل عن سلمى يومـاً واحداً، إلا فـي أجواء الشـتاء الماطرة التـي لا يتمكـن فيها الطيران مـن التحليق بسبب سوء الأحوال الجوية.

ويتحسـر مديـر مشـفى سـلمى الميداني الدكتـور رامـي حبيب قائـلاً: "هكـذا باتت سـلمى فـي عيـون المحبّيـن، الغائبيـن الحاضريـن، فـلا تـزال عيونهـم وقلوبهم معلقة بشجر التفاح والخوخ، وببيوتٍ خيّم عليها الحزن".

وسُـمّيت سلمى ببلد المليون برميل بعد أن طال الدمار أكثر من 80 بالمئة من المدينة، إذ لـم يسـلَمْ أيُّ منـزلٍ فيها مـن القصف وآثاره.

موظفو إدلب
مصير مجهول ورواتب مستعصية

سوريتنا - إدلب - فؤاد الأحمر

مضى أكثر من أسبوعين على طرد قوات النظام وسيطرة "جيش الفتح" على مدينة إدلب، ولايزال مصير رواتب موظفي الدوائر الرسمية مجهولاً، فحتى هذا اليوم لم يستلم أي موظف حكومي في مدينة إدلب راتب شهر نيسان، كما أنه لم يصدر أي قرار بشأن دوامهم، ولم يستطع موظفو إدلب الاستفسار عن أوضاعهم الوظيفية من خلال دوائرهم التي انتقلت إلى جسر الشغور واتخذتها مركزاً لها.

وكان "جيش الفتح" طلب من الموظفين جميعاً العودة إلى دوائرهم ومباشرة أعمالهم، في حين لم تلقَ هذه الطلبات استجابة واسعة من الموظفين، وبقيت معظم الدوائر والمؤسسات معطلة بشكل كامل ،وخالية من الموظفين، باستثناء بعض المستشفيات والمستوصفات. وفي الوقت الذي يحاول فيه كثيرٌ من الموظفين الالتحاق للعمل في أفرع مؤسساتهم ودوائرهم في المحافظات الأخرى ترفض تلك المؤسسات أن تضع أي موظف تابع لدوائر إدلب ومؤسساتها تحت تصرفها. فخلال الأسبوع المنصرم توجّه إلى حلب عددٌ كبيرٌ من موظفي إدلب، وكان غالبيتهم من المدرسين والعاملين في السلك التربوي.

يقول المدرّس زيد شاويش لـ "سوريتنا": "إن راتبي هو الدخل المادي الوحيد لي ولأسرتي، وإلى اليوم لم أقبض راتب شهر نيسان، وتوجهت إلى مديرية التربية في حلب وقابلت نائب المدير وطلبت منه أن يضعني تحت تصرف مديرية تربية حلب، لكي أتمكن من استلام راتبي، ولكنه رفض، وسوّغ موقفه بأنه لا يوجد لديه قرار رسمي يخوله قبول موظفي إدلب في مديريتهم".

تجميد الحسابات البنكية فاقم الأزمة

ومما يزيد تفاقم الأزمة التي ألمّت بموظفي مدينة إدلب تجميد الحسابات البنكية التي فتحت في مدينة إدلب، فأهالي إدلب الذين لديهم حسابات في مصارف وبنوك إدلب لا يمكنهم سحب أي مبلغ من حساباتهم من خلال أفرع البنوك الموجودة في باقي المحافظات السورية، وموظفو إدلب جميعاً لديهم حسابات بنكية كانت تحول إليها رواتبهم، ومنهم من كان يملك حسابات بنكية خاصة.

وفي هذا السياق قال الأستاذ مروان بوشي: "كنت أظن أن البنوك هي المكان الأكثر أماناً لكي أحفظ فيها أموالي، فوضعت الأموال التي أملكها أنا وأولادي كلها في المصرف التجاري، وبعد أن سيطرت قوات المعارضة على المدينة راجعت فروع المصرف التجاري في اللاذقية وفي حلب لسحب أموالي، لكنهم لم يسمحوا لي أن أسحب أي مبلغ من حسابي، وقالوا لي إنهم لا يملكون اتصالاً مع فرع المصرف في إدلب".

وكانت المصارف الحكومية والخاصة وشركات تحويل الأموال والصرافة كلها قد نقلت مقراتها من مدينة إدلب إلى مدينة جسر الشغور قبل أن تكمل قوات المعارضة سيطرتها على المدينة، ووضعت الأموال جميعاً في مصرف التسليف الشعبي في جسر الشغور.

ويتجمع يومياً عدد كبير من موظفي مدينة إدلب عند حاجز قوات النظام قرب مدخل مدينة جسر الشغور، محاولين أن يدخلوا المدينة التي أصبحت مركزاً للمحافظة لكي يطالبوا باستلام رواتبهم، ولكنهم دائما يعودون إلى القرى التي نزحوا إليها، من دون أن يتمكنوا من دخول المدينة، ومن دون أن يحصلوا على جواب لمطالباتهم، حسبما أكد بعضهم.

صرافات الرواتب: من سيئ إلى أسوأ

سوريتنا برس

بات استلام الراتب الشهري كابوساً ينتظره كل موظف سوري يعمل في مؤسسات النظام بداية كل شهر، إذ تعتمد الحكومة مبدأ صرف الرواتب لأكثر من 70 بالمئة من موظفيها عبر الصرافات الآلية، التي لا تتعدى أعدادها في كل مدينة أصابع اليد الواحدة، ولا توجد أصلاً في المدن والبلدات الصغيرة.

ويقول أحمد العلو، المدرّس في إحدى مدن ريف إدلب، لـ: "سوريتنا": "إن معظم الصرافات في المدينة تكون فارغة بشكل دائم، إذ لا تقوم المصارف بتعبئة أكثر من صرافين في مركز المدينة، ويقتصر هذا على مراكز المحافظات، وهذه الصرافات تتوقف أيضاً خلال فترات انقطاع الكهرباء، لذلك أضطر مع العديد من زملائي إلى السفر بداية كل شهر إلى مركز المحافظة، لأقف في طابور طويل من أجل الحصول على راتبي، وبعد طرد قوات النظام من إدلب بات مصير راتبي مجهولاً في ظل توقف تلك الصرفات عن العمل، ونقل فروع مصارف إدلب إلى جسر الشغور".

من جهته، يشير عبد الله، موظف في أحد مصارف حلب، إلى أنّ "المسؤول عن تعبئة تلك الصرافات في حلب موظفان اثنان فقط، تم توكيلهما بالمهمة بعد انتهاء عقد الشركات الخاصة التي كانت مسؤولة منذ سنوات عن تعبئة هذه الصرافات. ولأسباب أمنية لا يتم تعبئة العديد من الصرافات في بعض المدن والبلدات، ويقتصر الأمر على المركزية منها وسط المدن".

ويرى محمد كيلاني، وهو موظف من الحسكة "أن الموظفين ما كادوا يتمتعون بنعمة الصرافات حتى تحولت إلى نقمة، فأعداد المتاح منها لا تكفي أعداد الموظفين، وأن كثيراً منهم باتوا ينفقون ربع راتبهم على رحلة السفر إلى الصراف"، ويضيف: "لو كان الذي أستلم منه إنساناً لسألته شيئاً أو غضبت عليه، لعلي أفهم شيئاً، لكنني أقف عاجزاً أمام آلة لا أعرف متى ستحنو عليّ وتعطيني المال".

هذه المعاناة لم تستثنِ كبار السن أو المتقاعدين، الذين يضطرون أيضاً إلى الوقوف الطويل، وغالباً ما يصيبهم التعب والإنهاك الشديدان. ويحكي كيلاني: "ذات يوم رأيت أستاذي المتقاعد يكاد يقع أرضاً من شدة التعب، فتطوعت للانتظار بدلاً منه، كان الموقف محرجاً جداً".

ويشتكي قائلاً: "الحكومة لا تفوّت فرصة لإذلال الموظفين، بدأت هذه المعاناة منذ سنتين، وحتى اليوم لم تبادر إلى حل أزمة الصرّافات، ولا إلى العودة إلى تسليم الرواتب عن طريق المعتمدين كما كان في السابق".

منتصف الشهر الجاري موعداً للنطق بالحكم على مازن درويش

سوريتنا برس

حددت محاكم نظام الأسد يوم 15 نيسان موعداً لجلسة النطق بالحكم بحق رئيس المركز السوري للإعلام وحرية التعبير المعارض مازن درويش، المعتقل منذ أكثر من ثلاث سنوات، حسبما أورد المركز في بيان له.

وذكر المركز أن رئيس محكمة قضايا الإرهاب في دمشق القاضي، رضا موسى، حدد 15 نيسان موعداً لجلسة النطق بالحكم "للمرّة الثامنة"، مضيفاً أنه تمّ إرسال كُتب الإحضار لكل من مازن درويش من معتقله في سجن حماة المركزي، وهاني الزيناتي من سجن السويداء المركزي.

وبيّن المركز في بيانه أن إدارة سجن حماة أبلغت درويش بوصول كتاب المحكمة وبترحيله إلى دمشق صباح السبت عن طريق سجن حمص المركزي.

وكان الموعد السابق لجلسة النطق بالحكم على درويش ورفاقه، المتهمين بـ "الترويج لأعمال إرهابية"، مُحَدَّداً في 25 آذار الماضي، إلا أنه تم تأجيل الجلسة للمرة الثامنة.

وكان درويش اعتُقل مع بعض زملائه من مقر المركز السوري للإعلام وحرية التعبير في دمشق بعد مداهمته من قبل عناصر المخابرات الجوية، وتم إطلاق سراح بعض زملاء مازن درويش منتصف أيار 2012، بعد محاكمتهم أمام القضاء العسكري بتهمة (حيازة وثائق غير مشروعة بهدف قلب نظام الحكم)، وتمّ الاكتفاء بالمدة التي قضوها في السجن، فيما تم الإبقاء على درويش وزملائه هاني الزيناتي وحسين غرير حتى الآن.

ألمانيا تعتزم إرسال مساعدات إلى اليرموك وتتهم النظام والمتطرفين بعرقلة وصولها

سوريتنا برس

أبدت الحكومة الألمانية استعدادها تقديم مساعدات إضافية لمخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في سوريا، وذلك في أعقاب مطالبات حقوقية وتنديد دولي بمذابح مخيم اليرموك، وعقب إعلان اتحاد الجاليات الفلسطينية بتنظيم تظاهرة حاشدة في برلين.

وذكرت الخارجية الألمانية في بيان لها أنها تتواصل مع الأمم المتحدة لإيجاد صيغة حتى تصل المساعدات إلى المخيم، لافتة إلى أن أوضاع المدنيين تتدهور منذ بدْء الحرب في سوريا، ويتعرضون للتجويع، وفق ما نشرت وكالة أنباء الشرق الأوسط.

وقالت إن النظام السوري والجماعات المتطرفة تعرقل وصول المساعدات بصورة نظامية، موضحة أن الحكومة الألمانية قدمت لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) مساعدات بقيمة 604 مليون يورو العام الماضي لدعم المخيم، وتتواصل حالياً مع الأمم المتحدة لتحديد كيفية وصول المساعدات.

السعودية تمنع مواطنيها من السفر إلى سوريا

سوريتنا برس

قرّرت السلطات السعودية يوم الأحد منع مواطنيها من السفر إلى سوريا نتيجة سوء الأوضاع، وما قد يتعرض له المواطن هناك من المخاطر.

وذكر موقع «المديرية العامة للجوازات» أن توجيهاتٍ صدرت بهذا الشأن، ونقل موقع المديرية عن المتحدث الرسمي للمديرية، المقدم أحمد بن فهد اللحيدان، قوله إنه: «بناء على سوء الأوضاع في سوريا، وما قد يتعرض له المواطن هناك من المخاطر المختلفة، فقد تقرر منع السفر لسوريا حتى يتحسن الوضع الأمني فيها".

وأوضح المتحدث: «حرص المديرية العامة للجوازات على تنبيه المواطنين بعدم مخالفة نظام جواز السفر السعودي لضمان عدم تعرضهم للعقوبات المترتبة على ذلك».

ويقصد سعوديون الأراضي السورية منذ اندلاع المواجهات المسلحة بين قوات النظام وفصائل المعارضة للقتال إلى جانب الفصائل الإسلامية، وكان لهم وجودٌ ملحوظ في تنظيمات "الدولة الإسلامية" و"جبهة النصرة".

أبو يوسف مات

سوريتنا برس

كما تُقرأ لوحة مسمارية أثرية فيها أجزاء تالفة، تُقرأ سيرةُ أبي يوسف:

رجل ولد عام 1963، عاش في حلب، عمل ثم عمل ثم عمل.. تلف في اللوح.. تمنى الموت، تلف في اللوح.. كان متوجهاً لسوق الخضار، تلف في اللوح.. استشهد في الحادي عشر من نيسان في حي المعادي في حلب عام 2015 بقصف للنظام، ومعه تسعة عشر مدنياً لهم أمنيات لن نعرف عنها شيئاً. تنتهي السيرة، يُدفن أبو يوسف في المدينة التي أحب، في حلب.

أبو يوسف مات، وتركنا مع السؤال العميق: هل هو مرتاح الآن؟ ككل شهيد يسقط في البلاد نتمنى لو أننا أعطينا أنفسنا مساحة أكبر كي نقترب منه في حياته، ولو أكثر قليلاً مما فعلنا. لكنّنا محظوظون، فقد أطلعنا أبو يوسف على أمنيته الأخيرة حين ظهر في فيلم «اغتيال حلب»، أمنية ظننّاها لن تكون يوماً، لكنها كانت. أمنية مررنا عليها وكأننا لا نسمع شيئاً ذا قيمة، لكنها تحققت. الرجل الذي بلغ من العمر 52 عاماً كان قد تمنّى أن لا يصل إلى الستين من العمر، قال تلك الجملة كأنه يخاطب نفسه لا يحدث كاميرا، لم يجعل صوته يحمل أي زيادة أو لون كي يؤثر فيك أكثر، كان يتمنى ما هو أكبر من التصديق في ظروفٍ لا موت يومي فيها: «كفاها المولى، ما بدي أوصل للستين، مشان ما نشوف شي أبشع من هيك».

في دار مار الياس للمسنين في حلب أمضى أبو يوسف أيامه الأخيرة، لكنه لم يكن مرتاحاً، قال الرجل الذي نُعرِّف عنه اليوم بالشهيد. الكاميرا كانت تتابع إيقاع جسده وهو يشعل الشمع في ليل حلب الطويل أو يدخل المطبخ، نحيل وبوجه لا يعكس مقدار عمره، يلمس وجهه قبل أن يقول إنه من عمر التاسعة عرف العمل، من المطاعم إلى تصليح الكهرباء مروراً بالمحاسبة، عرف أبو يوسف المهن كلها، لكنه بات مشرفاً على دار المسنين، وكل شعوره في يوم الأمنية أنه في السجن، وقد حل التعب في داخله. اعتاد الرجل على أصوات القصف اليومية على حلب، القصف الذي كان قد تسبب في تدمير منزله وتشرده كما قال، أصبح الموت والقصف حدثاً عادياً.

لا تسامحهم أبا يوسف، لا تسامحهم، من حيث أنت تمنّى لهم كل ما يستحقون، من حيث أنت تمنى لنا ولهم، من حيث أنت أبا يوسف كن هانئاً، كن سالماً، واسترِح الآن.

اللاذقية تنبذ النازحين الجدد
ومعظم الهاربين من إدلب يتوجهون إلى الريف

سوريتنا - اللاذقية - ميس الحاج

خرجت في الأسبوعين الأخيرين من مدينة إدلب عشرات العائلات النازحة باتجاه مدينة اللاذقية التي تسيطر عليها قوات النظام، أو باتجاه قرى الريف الذي تسيطر عليه فصائل المعارضة المسلحة، هرباً من القصف المستمر الذي تتعرض له المدينة من قوات النظام بعد طردها من المدينة وبسط "جيش الفتح" سيطرته عليها.

أبو ياسين - وهو رجل أربعيني - وصل مع عائلته المؤلفة من خمسة أشخاص إلى اللاذقية بعد يومين من السفر، تنقل فيهما بين مدينة جسر الشغور وقرى ريف اللاذقية، يقول لـ "سوريتنا": " أبيتُ مع عائلتي في أحد جوامع المدينة منذ وصولي إليها قبل حوالي أسبوعين، نشعر بالعزلة عن سكان اللاذقية، فهم غير راغبين في وجودنا هنا، ومعظمهم يُظهر حقداً طائفياً غير محتمل".

ويقول أبو ياسين إنه اختار اللاذقية لكونها الأقرب والأكثر هدوءاً، وهي مستقرة أمنياً. ويبدي تخوّفه من قيام قوات النظام باعتقال العشرات من النازحين القادمين من إدلب بتهم مختلفة، منها "تسليم المدينة للإرهابيين، والتعاون مع المسلحين". ويضيف أبو ياسين: "لا أجرؤ على التصريح بأنني أتيت من إدلب، وأتجنّب التحدّث مع أهل المدينة بسبب لهجتي التي تكشف انتمائي إلى تلك المدينة".

ومن جهته أكد الناشط المدني محمد اللاذقاني لـ "سوريتنا" أن وضع مدينة اللاذقية لا يحتمل المزيد من السكان، بسبب الغلاء وأزمات الخبز والوقود وارتفاع نسبة الفقر في المدينة، وما تعانيه من تضييق وتشديدٍ أمنيين، خصوصاً على القادمين من خارج المدينة، فهي تضم اليوم آلاف العائلات النازحة من الريف ومن محافظتي حلب وإدلب، وباتت تعاني من مشاكل اجتماعية، بحسب تعبيره.

وأشار اللاذقاني إلى أن مؤسسات النظام وعناصر قواته تعامل القادمين من إدلب مؤخراً بطريقة سيئة، ولم يقدموا لهذه العائلات أي مساعدة، فمعظمهم لجأ إلى أقاربه أو إلى الجوامع والحدائق العامة، بينما تقوم المؤسسات والعناصر نفسها بتأمين المنازل وتقديم الأغذية والطعام للقادمين من مناطق تؤيّد النظام.

وتجنّبت كثيرٌ من أهالي مدينة إدلب التوجّه إلى مناطق سيطرة النظام خوفاً من الممارسات التي قد يتعرضون لها هناك، قاصدين مناطق سيطرة المعارضة، على الرغم من أنها أكثر خطراً من حيث القصف والاستهداف اليومي، إلا أنها بعيدة عن بطش قوات النظام وميليشياته، بحسب تعبيرهم.

أم رفعت اختارت لعائلتها النزوح إلى مخيم للنازحين على الحدود مع تركيا، وفضّلت التوجه إلى هذا المكان على التوجه إلى مناطق سيطرة النظام، وذلك خوفاً على أبنائها. وتقول لـ "سوريتنا": "أعيش هنا في خيمة، وهذا بالنسبة إليّ أفضل من الذهاب إلى مناطق النظام والبقاء تحت رحمته، هنا أشعر بالحرية ولا أريد العودة إلى الذل مجدداً، كما أنني أستطيع الذهاب إلى بيتي في إدلب في أي وقت أرغب فيه، فالطريق مفتوحة، ولديّ ابن مقاتل في صفوف الجيش الحر، لايزال داخل مدينة إدلب، أستطيع رؤيته في أي وقت".

وتحاول فصائل المعارضة المسلحة تقديم المساعدة للنازحين من مدينة إدلب، وفي هذا الصدد يقول قائد كتيبة المغيرات التابعة للجيش الحر (هيثم أبو رشاد) لـ "سوريتنا": "حاولنا تقديم المساعدة للمدنيين الهاربين من إدلب، ونقلهم بسياراتنا إلى الحدود التركية في ريف اللاذقية الشمالي، وتأمين خيام تؤويهم، ونسعى بالتعاون مع الدفاع المدني وبعض المؤسسات والجمعيات الإغاثية إلى بناء مخيم جديد لهم".

تنظيم الدولة يفرض "التوبة" على المدرّسين، ويمنع سفر النساء

سوريتنا - الحسكة - عدنان أبو كنان

توالت في الآونة الأخيرة بيانات تنظيم "الدولة الإسلامية" وفتاواه الموجهة إلى أهالي المناطق التي تخضع لسيطرته بريف الحسكة الجنوبي والشرقي، والتي تراوحت بين التكفير والاتهام بالردة، مطالباً إياهم بالتوبة. وطلب آخرُ تلك البيانات من الكوادر التي عملت في قطاع التربية والتعليم التابع للنظام في محافظة الحسكة التوجه إلى مكاتب الاستتابة التابعة للتنظيم لإعلان توبتهم، في حين منع تعميم آخر سفر النساء من الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم إلى مناطق سيطرة النظام.

التوبة واجبة على كل مدرّس

وخاطب البيان الذي عممه التنظيم العاملين في الهيئة التعليمية التابعة للنظام السوري سابقاً، من مديرين وموجهين وإداريين ومثبتين وغير مثبتين ووكلاء وساعات، مطالباً إياهم بالحضور إلى "مكتب الاستتابة" الخاص بهذا الشأن في الشدادة، وذلك "لتسجيل التوبات من العمل الكفري السابق، واستلام كُتيّبات توضيحية في الموضوع"، بحسب البيان.

وأشار التنظيم في البيان إلى أنه "من كان قد سجل استتابة من قبل، يُرجى منه إعادة التسجيل، للحاجة الإدارية والتنظيمية فقط، واجتناب المساءلة، والحصول على إيصال رسمي مصادق من قبل المحكمة الإسلامية".

وحدد التنظيم مهلة لمن تجب عليهم التوبة بمدة لا تتجاوز الشهر، كانت قد بدأت بتاريخ ٢٩ آذار، وتنتهي بنهاية شهر نيسان الحالي. وأكد أن من يُضبط بعد نهاية المهلة، ولم يكن حاملاً وصل استتابة، فإنه سيتحمل مسؤولية "الإعراض عن التوبة والإصرار على الردة".

وفي هذا الشأن قال "أبو محمد"، وهو اسم مستعار: "بات التنظيم يمارس أشكال التضييق كلها على أبناء المنطقة، بهدف إرغامهم على مبايعته، من خلال عدد من الفتاوى التي تحرّض على قتل كلّ من يخالفها، ومنها القرار الأخير الذي خص به العاملين في قطاع التربية، إذ عدّ كلّ من لا يقبل بطلب الاستتابة مرتداً، وكلّ من يعمل مع مؤسسات النظام كافراً، عليه إشهار كفره ومن ثم التوبة.

وأكد أبو محمد أن الأهالي ضاق بهم الحال، لشدة ما يتعرضون له من قبل عناصر التنظيم، لكن ليس أمامهم خيار، فالسكوت أفضل من القتل في نهاية المطاف.

النساء ممنوعات من السفر إلى "مناطق الكفر"

وأيضاً في ريف الحسكة، أصدر التنظيم قراراً منع بموجبه سفر النساء من مناطق سيطرته إلى مناطق سيطرة النظام، التي وصفها بـ "مناطق الكفر"، وفرض عقوبة الجلد والحبس على كل من يخالف هذا القرار.

"رقية " امرأة متزوجة في ريف دير الزور، تروي معاناتها في رحلتها حتى وصلت الى أهلها في مدينة الحسكة، وتقول: "عندما قررت زيارة أهلي مؤخراً امتنع أصحاب سيارات النقل العامة والخاصة عن اصطحابي إلى المدينة، وبقيتُ لساعات وأنا أنتظر على الطريق لعلّي أجد من يوصلني إلى أهلي".

وتكمل رقية: " تطوع واحدٌ من أقارب زوجي لإيصالي إلى المدينة وتحمّل عاقبة الأمر، وقطعنا طريقاً شاقة وطويلة حتى تمكنا من الوصول إلى الحسكة، حيث سلكنا الطريق الترابية تجنباً لحواجز التنظيم المنتشرة في كل مكان، وغيّرنا طريقنا عدة مرات، و حاول أحد حواجز التنظيم الطيارة منعنا من إكمال الطريق، إلا أنه تركنا نمرّ بعد إخباره أننا ذاهبون إلى بلدة الهول التي يسيطر عليها التنظيم، واستمرت الرحلة أكثر من خمس ساعات".

ويؤكد الأهالي في مناطق سيطرة "الدولة الإسلامية" أن التنظيم في كل بيان جديد يحاول التضييق على الأهالي والحد من حركتهم ومن ممارسة حياتهم الطبيعية، مما يسبب حالة غير معلنة من الحنق والسخط، تسود بين القاطنين في تلك المناطق.

"الدولة" تصادر المرتديلا وتضيّق على المطاعم في مناطق سيطرتها

سوريتنا - دير الزور - محمد عبد الرحمن

صادر عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية" يوم الأربعاء مادة المرتديلا من أسواق مدينة الميادين في ريف دير الزور، مسوّغين ذلك بأن المرتديلا لم تذبح وفق الشريعة الإسلامية، مما استدعى تدخل التنظيم لمنع تداولها بين الناس، وشملت الحملة محال الجملة في مدينة الميادين.

وذكر ناشطون أن هذه الحملة ليست الأولى من نوعها فيما يتعلق بالقطاع الصحي، فقد عمل عناصر داعش خلال الأسبوعين الماضيين على اقتحام العديد من المطاعم، وإنذار أصحابها بالإغلاق في حال عدم مراعاة قواعد النظافة العامة، كما أنذروا العديد من محال الحلويات في المدينة، وأعقب هذا الإنذار إغلاق بعضها بحجة مخالفتها الشروط الصحية.

ويرد العامل في أحد المطاعم مرهف عيّاد ملاحقة التنظيم لأصحاب تلك المحال إلى فشل التنظيم في تأمين الرعاية الصحية للمواطنين في المستشفيات والمستوصفات، فالوضع الصحي عموماً في المناطق التي يسيطر عليها تردّى بعد قراره منع التعامل مع المنظمات الداعمة، مما أورث المؤسسات الطبية العاملة في المدينة عجزاً كبيراً، أدى إلى تردي الخدمات، أي أن داعش أصدرت قرارها بمنع التمويل الخارجي من دون أن توجد بدائل، مما جعلها في مواجهة مباشرة مع الأهالي المتضررين، الأمر الذي جعلها تلجأ إلى هذه الخطوة لتغطي على تقصيرها، وتوهم الناس بالسيطرة على هذا القطاع وبقدرتها على ضبطه حسب وصف عيّاد.

ويرى عيّاد أن اهتمام تنظيم الدولة بالنظافة في المطاعم يعد أمراً مثيراً للسخرية إذا ما تم ربطه بعرقلة التنظيم لحملة مكافحة مرض شلل الأطفال، والتي مرت الحملة الثامنة منه من دون مراقبة طرف محايد، لأن التنظيم لم يمنح الهلال القطري وكوادره في سوريا الإذن بالمراقبة.

وتشكك مصادر محلية في مصداقية التنظيم بهذه الحملة، فلو كان يريد بالفعل الحفاظ على صحة المواطنين فمن الأولى أن يتّخذ إجراءاتٍ بخصوص "الحراقات" المستخدمة في تكرير النفط، التي تبعث سمومها في المنطقة، وتهدد مئات الآلاف بالإصابة بالأمراض الصدرية، غير مرض السرطان الذي ازداد انتشاره بشكل كبير في دير الزور وريفها.

بعد المبعوجة سلّمية تواجه تهديد تنظيم "الدولة"

سوريتنا - زليخة سالم

على بعد حوالي 2 كم من قرية عقارب شرق سلمية بـ 17 كم يتمركز حاجز لتنظيم الدولة على مرأى من النظام، من دون تحريك ساكن، مما يثير الريبة لدى الأهالي بعد تزايد تهديدات تنظيم "الدولة" للمدينة، خصوصاً بعد مجزرة المبعوجة، مما دفع مجموعة العمل من أجل مدينة سلمية إلى إطلاق نداءٍ عاجلٍ لإنقاذ المدينة، التي تحتوي خليطاً مذهبياً متنوعاً، من خطر التنظيم الداهم.

ووجهت المجموعة نداءها إلى القوى الفاعلة على الأرض السورية، وقوى المعارضة السورية، وفصائل الجيش الحر، والقوى الإقليمية والدولية، وطالبتهم بالتدخل وبشكل عاجل، وفعل كل ما يلزم من أجل حماية مدينة سلمية مما يتهددها ويتهدد سكانها، من ممارسات النظام، ومن خطر المذابح المحتملة أو التهجير الجماعي على يد عناصر تنظيم الدولة، مؤكدةً أن مجتمع سلمية هو نسيج متنوع وحيوي، يشبه سورية بتنوعها وحيويتها، وحماية هذا المجتمع واجب وطني يقع على عاتق جميع من يعنيهم حاضر سوريا ومستقبلها، على حد تعبير البيان.

وأكدت المجموعة في بيانها أن مدينة سلمية ظلت مدينة آمنةٍ لسكانها ولضيوفها من اللاجئين، خصوصاً أن فصائل الجيش الحر، بمن فيها بعض أبناء المدينة الذين شاركوا في الحراك المسلح، انسحبت من المنطقة في وقتٍ سابق، وذلك من أجل تجنيب سكان المدينة خطر الاستهداف من قبل قوات النظام، في الوقت الذي كانت تتحول فيه سلمية إلى مدينة محتلة من قبل عناصر المخابرات السورية والشبيحة وما يسمى قوات جيش الدفاع الوطني، تحت قيادة بعض العائلات المستجلبة من القرى المجاورة للمدينة والموالية للنظام، والتي مارست أبشع الممارسات بحق السكان عبر القتل والخطف والاعتقال.

وحول واقع مدينة سلمية وأثر التهديدات في السكان قالت الناشطة في مركز سلمية الإعلامي (كارمن زهرة) لجريدة "سوريتنا": "إن سلمية لم تشهد حركة نزوح حتى الآن، على الرغم من الخوف المسيطر على الأهالي من تهديدات تنظيم "الدولة"، التي أصبحت سيرةً على كل لسان، وإنما أهالي ضيعة المبعوجة لايزالون ينزحون إلى السلمية"، مشيرة إلى الانقسام الذي حصل لدى الأهالي بين مقتنع بحماية النظام للسلمية من التنظيم، ومقتنع بالمؤامرة على المدينة التي تُهدّد الآن من النظام وتنظيم الدولة.

تشييع الشهيد منصور نصرة في مدينة السلمية | أرشيف

وأوضحت زهرة: أن السلمية، التي تشكل الأقليات الدينية غالبية سكانها والتي دأب النظام على تخويفها من المتطرفين المزعومين، تتعرض منذ زمن إلى تهديداتٍ بنيّة تنظيم "الدولة" الدخول إلى المدينة، مما أثار مخاوف الأهالي من مجازر محتملة، كما حصل في العديد من المناطق، ليس آخرها المبعوجة. مشيرة إلى أن جهاتٍ من النظام والموالين ساهموا بدخول تنظيم "الدولة" إلى المبعوجة، وغضوا الطرف عنها، وبعد خروج عناصره، دخلوا إلى القرية بحجة قتاله، ونهبوا ممتلكاتها، وهم من شبيحة مدينة صبورة التي تقع قرب المبعوجة.

وأكدت الناشطة زهرة أن كثيراً من الأهالي يشعرون بأن النظام ينسّق مع تنظيم "الدولة" لتهديد المدينة، ويدركون ما يجري من بيع للمناطق لتنظيم الدولة من قبل الضباط السيئين، مشيرة إلى التحول الذي طرأ على سكان السلمية، خصوصاً بعد التهديدات المتصاعدة من قبل التنظيم.

وقالت زهرة إن سلمية محمية ظاهريا بوجود كتيبة المدفعية وناحية صبورة وقوات الجيش المتمركزة عند الجبال، لأن طريق عقارب مفتوح إلى المدينة، وهو سهلٌ للغاية، وهذا ما يُخيف، خصوصاً أنه اتُّخذ قرارٌ بعدم الدفاع والحماية.

وكان تنظيم "الدولة" هاجم قرية المبعوجة أوائل نيسان الجاري، وقتل نحو سبعين شخصاً معظمهم من المدنيين. ولا يزال نحو ثلاثين مدنياً مختطفين لدى عناصر التنظيم، في وقتٍ تدخّلت فيه بعض عناصر الدفاع الوطني "الشبيحة"، من مدينة صبورة بعد الحادثة، لسرقة بيوت القرية حسب مصادر محلية.

يُذكر أن تنظيم "الدولة" يسيطر في شمال سلمية على قليب الثور الواقعة شرقي عقارب والمبعوجة حتى أوتوستراد الرقة خناصر، وإلى الشمال الشرقي يسيطر على بلدات (أبو حبيلات - أبو حنايا - عكش - سوحا - محطة صلبا - مسعود - مسعدة). ويبسط سيطرته شرقاً على (الحردانه - عكش - كدشيه – عقيربات، باتجاه القساطل وشاعر وآبار النفط، وصولاً إلى الرقة). وفي الشرق الجنوبي: (الخريجة - خطملو - أم تونى - وجبال البلعاس والمغر).

الاستخبارات التركية تحذر:
نظام الأسد يخطط لعمليات إرهابية في 12 مدينة تركية

سوريتنا برس

كشفت وسائل إعلام تركية يوم السبت أن جهاز الاستخبارات التركية وجه رسالة خاصة لوزارة الداخلية التركية، أواخر شباط الماضي، يحذره فيها من عزم النظام السوري إرتكاب عمليات إرهابية داخل الأراضي التركية، قبيل الانتخابات العامة المقررة في السابع من حزيران القادم.

وأوضحت الرسالة أن ذلك يمكن أن يتم بواسطة محكومين في السجون السورية لجرائم شنيعة، إضافة لمعتَقَلين معارضين، تحت التهديد، تم إطلاق سراح بعضهم حتى تاريخ الرسالة، وإرسالهم إلى تركيا لهذا الغرض.

وحسب صحيفة "ميلييت" التركية، جاء في الرسالة، أن جهاز الاستخبارات التركية كشف عن قيام النظام السوري بتدريب حوالي خمسة آلاف محكوم ممن ارتكبوا الجرائم الشنيعة، في السجون الموجودة في كل من دمشق، واللاذقية، وطرطوس، وإطلاقً سراح ألفين و٤٠٠ سجين منهم من سجن عدرا في شهر شباط الماضي، بعد إتمامهم لمراحل التدريب.

وأضافت الاستخبارات التركية في التحذير، أن النظام السوري يخطط لإستهداف 12 مدينة تركية أهمها إسطنبول، ومرسين، وأضنة، وعينتاب، وشانلي أورفة، وهاتاي.

كما كشفت الرسالة أن النظام السوري سيستغل بعض المعتقلين المعارضين أيضاً، مهدداً إياهم بإلحاق الأذى بأهلهم وذويهم، في حال الفشل في إنجاز المهام الموكلة إليهم.

وأشارت الاستخبارات التركية، إلى زيادة في عدد القادمين إلى تركيا من المحكومين السابقين في السجون السورية، وليس بإمكان الجهات التركية المختصة منع دخولهم لحيازتهم على جوازات سفر نظامية.

ولفتت "ميلييت" إلى قيام وزارة الداخلية التركية بالإجراءات اللازمة مباشرة، حيال رسالة التحذير، حيث عممت التحذيرات على كافة الولايات التركية، لتزيد من الإجراءات الأمنية والرقابية وخصوصاً في المدن التركية الـ 12 التي شدد عليها التقرير.

"سني اقتلو، علوي اقتلو، سمعولي اقتلو"
مجزرة المبعوجة، إجرام "داعش" وتواطؤ النظام

سوريتنا - ياسر مرزوق

صدّر النظام السوريُّ الإرهابَ إلى العراق، وقام بتفريخه في مخيمات لبنان، ولعب من خلاله بورقة التفاوض مع الجميع، باستثناء السوريين، مشهراً ورقة محاربة الإرهاب لكسب الوقت والحسم العسكري، مستعيناً بالمدد الإيراني، الذي وصل حد الاحتلال السافر لسورية. إلا أنه، ومع سقوط إدلب والحديث الإعلامي عن اتفاقيات تركية سعودية لعاصفة حزم ضده، أسوة بما حدث في اليمن، والتقدمً الملموس للمعارضة على اختلاف انتماءاتها، بدأ النظام يلعب أقذر أوراقه، ألا وهي استهداف الأقليات لربطها معه في حربه ضد السوريين جميعاً.

بحسب التقارير الصحفية أعدم تنظيم "الدولة الإسلامية" الثلاثاء 31 آذار 2015 أكثر من 40 مدنياً، بينهم أطفال ونساء في قرية المبعوجة، التي يقطنها مواطنون من الطوائف الإسماعيلية والسنية والعلوية في الريف الشرقي لمدينة السلمية، إضافة إلى وجود مفقودين لا يُعلم حتى اللحظة ما إذا كانوا قد فروا من المنطقة، أم أن التنظيم اختطفهم. وكان مقاتلو التنظيم هاجموا القرية وقتلوا ستة عناصر من المسلحين الموالين للنظام على الحاجز الوحيد في مدخل القرية.

ش. ع هو الاسم الذي اختاره أحد سكان المبعوجة في شهادته لسوريتنا عن أحداث المجزرة، وفي التفاصيل يذكر الشاهد أنه عشية المجزرة كان وقعُ الرصاص اليومي اعتيادياً على أطراف القرية، ولاسيما أن تنظيم الدولة الإسلامية يتمركز على تخومها منذ أكثر من سنة في قرية قربا، التي تبعد عن المبعوجة 600 متر فقط، والتي يتمركز فيها عشراتٌ من تنظيم داعش، وفقاً لشهادات البدو المتنقلين في المنطقة.

إلا أنه، وحوالي الساعة الثانية عشر والنصف ليل الثلاثين من آذار الماضي، بدأت أصوات الرصاص تقترب بشكل ملحوظ من القرية، من الجهة الجنوبية تحديداً، تبعها إطلاقٌ لقذائف الهاون على حاجز الدفاع الوطني، المؤلف من أربعة عناصر فقط، والمكلف بحماية القرية، بعدها بدأ عناصر تنظيم الدولة بالهجوم على الحاجز، وتمكنوا من قتل ثلاثة من أفراده وجرح أحدهم.

وخلال أقل من ساعة تابع عناصر التنظيم توغلهم في المدينة في حي مقسم الهاتف تحديداً، وحتى الساعة الثانية والنصف ليلاً سيطر التنظيم على حي المقسم بالكامل، وأثناء توغل عناصره قام بإعدامات وحشية بحق المدنيين. وينقل الشاهد عن أحد جيرانه أنه سمع قائد العمليات يقول: "سني اقتلو، علوي اقتلو، سمعولي اقتلو".

أثناء الاقتحام، وعلى أثر انتشار خبر مقتل العناصر على الحاجز، هرب عناصر الدفاع الوطني، المدربون في إيران لحماية البلدة، باتجاه الشمال، كما تمكن من يملك سيارة من الأهالي من الهرب شمالاً. وفي تمام الساعة الثالثة إلا ربعاً أحكم التنظيم سيطرته على جنوب القرية بالكامل، عندها تدخلت قوة مؤازرة راجلة من بلدة الصبورة القريبة لإخلاء أحد الجرحى الذي تربطه صلة قربى مع أحد أفراد اللجان الشعبية، وبعد عملية الإخلاء بدأ القصف المدفعي العشوائي من منطقة الصبورة على القرية بأكملها.

في تمام الساعة الثالثة إلا ربعاً ضربت طائرةٌ تابعة لقوات النظام صاروخين على القرية، تبين فيما بعد أنها أحرقت منزلاً وقتلت من بداخله من المدنيين. وبدءاً من الساعة الثانية والنصف ليلاً وحتى الرابعة والنصف كانت حالة هلع شديدة تسيطر على المدنيين الذين لم يتمكنوا من الهرب، خوفاً من مذابح التنظيم من جهة ومن قصف النظام العشوائي من جهة أخرى، ترافق ذلك مع انقطاع الاتصالات الأرضية في القرية.

وحتى الساعة الثامنة صباحاً لم يقدم النظام على إرسال تعزيزات برية لحماية المدنيين من قرية الصبورة، الثكنة العسكرية التي تبعد 10 كيلو متر عن المبعوجة بحسب الشاهد، وبقي المواطنون محتجزين في منازلهم بانتظار حتفهم على يد عناصر التنظيم. وفي تمام الساعة الثامنة تقدمت سيارة تابعة للهلال الأحمر السوري من حدود القرية، إلا أنها تراجعت على وقع رصاص عناصر التنظيم. وحوالي الساعة التاسعة تقريباً أرسل النظام تعزيزات برية انكفأ عناصر التنظيم عن مواجهتها، وانسحبوا إلى معاقلهم خارج القرية، عندها خرج الأهالي المتبقون من بيوتهم متوجهين إلى مستشفى السلمية للتعرف على الضحايا، بينما تكفل الهلال الأحمر باستخراج الجثث من تحت الأنقاض.

في مستشفى السلمية تم توثيق 51 جثة، ستّ منها كانت لأفراد عائلة كاملة قضوا حرقاً نتيجة لصاروخ أطلقه طيران النظام على منزلهم، كما أدى القصف إلى بتر رجل طفلة ومقتل والدها. توزعت الضحايا الباقية بين القتل ذبحاً أو بالرصاص، إضافة إلى اختطاف عشر نساء من القرية واقتيادهم بالسلاسل، وفقاً لشهادات البدو، وقد علمت سوريتنا أنه قد تم نقلهم إلى الرقة لاحقاً.

ولدى سؤال الشاهد عن سلوك النظام أثناء المجزرة أوضح أن عناصر التنظيم كانوا يتحركون بحرية داخل القرية في غياب أي مقاومة أو دفاع عنها، ويؤكد أن وجود حاجز مؤهل كان كفيلاً بتأخير تقدم عناصر التنظيم، الذين يعدون بالعشرات، والسماح للمدنيين بالهرب، معللاً تقاعس النظام بأن منطقة السلمية بالكامل، والتي تشهد تنوعاً وتجانساً طائفياً، تقف على الحياد، إن لم تكن أقرب إلى المعارضة في حرب الأسد على شعبه، لذلك شاء الأخير معاقبتها وتهديدها بتنظيم الدولة، بوصفه بديلاً وحيداً من حكمه.

كما قال أحد شهود العيان لصحيفة نيويورك تايمز، التي أفردت تحقيقاً عن المجزرة، إن أهالي السلمية طلبوا عدة مرات تعزيزات لحمايتهم من تنظيم داعش المتمركز على حدودهم، إلا أن الرد جاء من المسؤولين بأن الآلاف من أبناء المدينة لم يلتحقوا بالخدمة العسكرية الإلزامية أو الاحتياطية. وعن ساعات المجزرة يقول: "لقد قضيت عدة ساعات لا أعرف ماذا أفعل، منتظراً دوري ليأتي"، ويضيف عن مشاهداته في مستشفى السلمية: "لم أستطع التمييز بين الوجوه المغطاة بالدم، كانت الجثث مكومة فوق بعضها" كما قال، ويتساءل قائلاً: "لماذا يدع النظام شيئاً مثل هذا يحدث؟".

ويقول "ماهر" - وهو أحد النازحين في المنطقة - للنيويورك تايمز أيضاً إن وفداً من سلمية، بما فيهم عمه، التقى بالرئيس بشار الأسد، فقال لهم: لديكم 24 ألف شاب متهرب من الجيش، دعوهم يقاتلوا.

اليوم المبعوجة فارغة، وضحاياها دفنوا في السلمية، وحالة سخطٍ بين معارضي النظام ومؤيديه عن تقاعسه عن حمايتهم، خصوصاً أن المنطقة بكاملها تقع تحت سيطرته نظرياً، وهذه ليست المرة الأولى التي يعتدي فيها التنظيم عليها، فبعد حادثة الشيخ هلال التي قتل فيها 72 عسكرياً مؤخراً لم يتخذ النظام أي إجراء يُذكر لحماية المبعوجة والقرى المحيطة.

المبعوجة جريمة أخرى من جرائم الأسد بحق سوريا والنسيج المجتمعي فيها، ويبقى السؤال عن مسؤولية النظام عن حياة المدنيين في القرية والتواطؤ أو غض النظر عن تنظيم داعش، فضحايا المجزرة جميعاً ينتمون إلى المعارضة، وتحسب الطائفة الإسماعيلية بمعظمها على المعارضة تاريخياً، حتى إن الأسد الأب منع طوال فترة حكمه إمام الطائفة من زيارة السلمية، معقل الإسماعيليين وأساس تراثهم الفكري والحضاري. ونتيجة للمجزرة سارع أربعة آلاف شاب من أبناء السلمية إلى التطوّع في صفوف الدفاع الوطني، والذي يعزز مشروع الأسد القائم على ترويع الأقليات لإعادتها إلى التحالف معه.

أمام مشفى فلسطين | تصوير: مؤيد زغموت

المعاناة الإنسانية تبلغ ذروتها في مخيم اليرموك

سوريتنا - عبير آغا

ساهمت العمليات العسكرية التي شهدها مخيم اليرموك منذ بداية شهر نيسان الجاري بتفاقم الأوضاع الإنسانية، وتسببت بتوقف وصول المساعدات الشحيحة أصلاً إلى المخيم، وتعطلت العديد من النقاط الطبية والمستوصفات عن العمل. الترهيب وخطر الاشتباكات الذي حملته قوات تنظيم الدولة الإسلامية معها إلى المخيم منع كثيراً من الأسَر من الخروج من منازلهم، فزاد حصارهم حصاراً.

وتشير التقديرات إلى أن أكثر من 18 ألف إنسان يعيشون اليوم داخل المخيم، من دون طعام أو شراب أو دواء، وأن بينهم حوالي 3500 طفل مهدّدون بالأمراض بسبب نقص الغذاء والحليب. يقول الناشط الإعلامي أبو عبد الله الفلسطيني إن "عائلته، بعد وقوع برميل متفجر من طائرة قريبة تابعة لقوات الأسد على بناء قريب، وبعد أن فشلت من الخروج من الخيم، نزحت مع مئات العائلات الأخرى إلى منطقة أخرى داخل المخيم، حيث يعتقدون أنها قد تكون أكثر أمناً، بعد". ويبدي أبو عبد الله قلقه الشديد على مصير أفراد عائلته، ويوضح: "هم يسكنون اليوم مع 23 فرداً آخر في بيت واحد، ولا يتوفر عندهم أي نوع من الطعام، جدتي مريضة قلب وبحاجة إلى دواء لا يتوفر في المخيم، حتى أدوية القلب والسكري التي كان يُسمح بإدخالها في السابق لم تعد متوفرة"، ويضيف: "أخبرتني أمي أن أخوتي ينامون جوعى كل يوم، يبكون حتى يُنهَكوا وينامون، وعلى الرغم من شح الكميات التي كانت تصل لكنها كانت تعينهم على البقاء أحياء، يجب أن يُدخلوا الطعام، لا ذنب للأطفال في كل هذا".

أما عائلة غياث السيد فقد استطاعت الوصول إلى بلدة ببيلا المتاخمة للمخيم، تقول الأم: "عشنا لأسبوع كامل على وجبة يومية من الحمص اليابس المنقوع في الماء، لم يتوفر لدينا شيء آخر لنأكله". أما غياث فيروي: "مررنا مشياً على الأقدام، لقد تغيرت ملامح المخيم، باتت أكثر خراباً وبؤساً من السابق، حياتنا على مدى السنتين الماضيتين مليئة بالبؤس"، ويسأل: "هل يمكن لرجل أن يحتمل رؤية أطفاله جوعى وهو عاجز عن إطعامهم؟"، ويتابع ساخراً: "الآن لدينا إرهاب داعش، ألم يبقَ مكانٌ آخر في العالم تعيث فيه فساداً إلا المخيم؟!". ويشير غياث، الذي يقيم وعائلته في منزل معارفه في البلدة، إلى أنهم استطاعوا الحصول على بعض المساعدات الغذائية هناك.

من جهته، يؤكد عبد الهادي - وهو ناشط في المجال الإغاثي - أن حوالي 2600 عائلة وصلت إلى بلدات يلدا وببيلا وبيت سحم، تمكنوا من الحصول على بعض المساعدات الغذائية، ونفى قيام أي جهة بتأمين نزوح عائلاتٍ من المخيم، وقال إنهم استطاعوا الخروج بمفردهم أو بمساعدة عدد من الناشطين.

على الصعيد الطبي، أشار قاسم عموري - وهو أحد العاملين في القطاع الطبي في بلدة ببيلا المجاورة - إلى أن الوضع الطبي سيئٌ للغاية في المخيم، وأن العديد من الكوادر الطبية قد توقفت عن العمل خوفاً من اعتداءات عناصر تنظيم الدولة، الذين احتلوا عدداً من النقاط الطبية وأجبروا العاملين على إعطائهم الأولوية في العلاج"، وأضاف أن المواد الطبية والأدوية باتت شبه معدومة، وأن العديد من الأطباء يقفون عاجزين عن علاج الجرحى والمصابين والمرض بسبب هذا النقص".

انعدام الغذاء في المخيم تسبب ولايزال بالعديد من أعراض سوء التغذية عند مختلف الأعمار، ويشير الطبيب إلى أن كثيرين يعانون من الوهن العام ونقص الوزن وضعف التركيز والآلام العضلية، كما تسبب بحدوث وفيات، خصوصاً بين الأعمار الصغيرة وكبيرة السن، والتي كان الجوع سبباً مباشراً لها. ويذكر أن عدد الوفيات التي تم توثيقها حتى الآن هي 176 حالة، وأن آخرها كانت السيدة فتحية، التي بلغت الـ 80 من العمر، وتوفيت جراء انعدام الغذاء وعجزها عن الحصول على الرعاية الصحية. وكان عدد من العاملين في الكوادر الطبية العاملة داخل المخيم قد وجهوا نداءً بضرورة إخراج الجرحى والمرضى وكبار السن، وإدخال المعونات الطبية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه في الداخل.

كما تعرض مستشفى فلسطين داخل

مخيم اليرموك إلى عمليات قنص وقصف صاروخي من قبل قوات النظام السوري، تسبب بإصابات وبأذية مبنى المستشفى، الذي توقف عن تقديم خدماته. ويوضح أبو عبد الله أنّ "الطاقم الطبي في المشفى نجا بأعجوبة، وأن الكادر بدأ أيضاً بإزالة الركام وإصلاح الركام تمهيداً لعودته إلى العمل من جديد، واستقبال ومداواة المصابين"، وشدد على أن قوات النظام تقصدت استهداف المستشفى على الرغم من رفع علم الصليب الأحمر عليه.

في السياق، قالت وكالة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، الأربعاء الماضي، إنها لم تتمكن من أداء مهامها الإنسانية داخل المخيم، بسبب العملية العسكرية الأخيرة. أما لجنة الصليب الأحمر الدولي فطالبت بالسماح لفرقها بالدخول إلى المخيم، الذي لم تستطع الدخول إليه منذ تشرين الأول / أكتوبر 2014. فيما أعلن الهلال الأحمر السوري أنه استطاع إدخال المساعدات إلى يلدا وببيلا وبيت سحم فقط، وبأنها شملت مواداً غذائية وعيادات متنقلة تابعة له.

تضامن شعبي واسع

شهدت الأيام الماضية العديد من الحملات الإعلامية التي قام بها ناشطون وشبابٌ سوريون وفلسطينيون، وشهدت عدد من المدن الأوربية وقفات تضامنية، كما شهدت جامعات في كل من الأردن والجزائر وفلسطين ولبنان احتجاجات ومظاهرات تضامنية مع أهالي المخيم، رفعوا فيها شعارات نددت بالحصار على المخيم، وأدانت داعش التي تحتله اليوم، وطالبت بإنقاذ من تبقى في المخيم. يقول علاء سلمان - وهو ناشط إعلامي فلسطيني - إنه "على الرغم من تقليل البعض لأهمية النشاطات الإعلامية والحملات التي تشهدها وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أنها تسهم بشكل أو بآخر في لفت نظر الإعلام العالمي، ومن ثمّ العالم، وربما أصحاب القرار، إلى قضية معينة"، ويضيف: "لا يستطيع أيٌّ كان النزول إلى الميدان ومواجهة داعش، والقيام بنشاط إعلامي قد يحدث فرقاً هو أفضل من لا شيء".

فلسطينيو سوريا:

- استمرار حصار الجيش النظامي ومجموعات القيادة العامة على مخيم اليرموك لليوم (644).
- انقطاع الكهرباء منذ أكثر من (724) يوماً.
- انقطاع المياه منذ (214) يوماً.
- عدد ضحايا الحصار (174) ضحية.
- عدد السكان المحاصرين (18) الف نسمة.
- مركز طبي واحد.
- الحاجة الغذائية الماسة (10) آلاف سلة غذائية و(5) آلاف طرد صحي
- جنوب دمشق يوجد (3) مخيمات (سبينة، السيدة زينب، والحسينية) ، هجِّر أهلها عنها وليس بداخلها تواجد للمعارضة السورية لكن مُنع الاهالي من العودة لها.
- (مخيم حندرات) في حلب مسيطر عليه بالكامل من المعارضة السورية، المخيم على الأرض تماماً.
- (مخيم درعا) يعاني من أوضاع إنسانية مزرية بالترافق مع القصف المستمر وتدمير أجزاء كبيرة وحرق أخرى وتهجير أهله.
- المعتقلون الفلسطينيون السوريين لدى النظام (823)، المفقودون (271)، الضحايا (2811).

«الحسبة» في الميادين
و«العصا» التي تعدّ على النساء أنفاسهن

سوريتنا - الميادين - محمد عبد الرحمن

أن توقفها الحسبة في الشارع وتأخذ بطاقتها الشخصية، هذا هو الهاجس الأكبر بالنسبة للمرأة في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة، لأن هذا التوقيف يترافق مع الاعتداء اللفظي غالباً، والاعتداء الجسدي في بعض الأحيان من قبل عناصر الجهاز، واليوم بعد أشهر من سيطرته على دير الزور، يُنشئ التنظيم "حسبة النساء"، لتعمل هذه الحسبة جنباً إلى جنب مع حسبة الرجال لمنع أي مظهر مخالف لما يبتغيه التنظيم في شوارع المدينة، الواقعة على بعد 45 كم عن دير الزور، وتعتبر مركزاً له في المحافظة.

و"حسبة النساء" المنشأة حديثاً، اختارت مقراً لتجمع عناصرها في شارع الجيش، وهو من أكثر الشوارع حيوية في المدينة، وفق ما ذكرت لسوريتنا السيدة "فاطمة الناصر"، التي غادرت الميادين منذ أيام، وأضافت أن الحسبة بشكل عام بدأت أول بوادر ظهورها مع دخول داعش إلى المنطقة، ولم يكن لها في الأشهر السابقة صبغة رسمية، بل كانت تعتمد على مجموعة من النساء من زوجات المهاجرين، أو بعض زوجات الأنصار، واشتهرت منهن في تلك الفترة زوجة سعيد غناش، وهو من الأنصار الذين بايعوا داعش، سميت هذه السيدة "العضاضة" بسبب كثير من القصص التي دارت حول استخدامها لأسنانها "العض" في معاقبة النساء المخالفات، لا يوجد شيء ثابت حول قصة العض هذه، ولكن الثابت أن هذه السيدة من أوائل المنتسبات إلى "الحسبة" من نساء المدينة.

وتعمل "حسبة النساء"، وفق فاطمة، داخل المدينة فقط، أي في شارع الجيش والشوارع الرئيسة بشكل أساس، ومهمتها مراقبة التزام النساء بالزي الرسمي الذي أقره التنظيم، والمتمثل بالعباءة الفضفاضة الخالية من أي زينة أو تطريز، ويُضاف إليها قطعة ملابس تسمى "الدرع"، تُلبس في الرقبة وتنسدل على الجذع، إضافة إلى غطاء الوجه الكامل، والقفازات. وفي حال فكرت المرأة بحمل حقيبة فلا يجوز أن يكون لونها مخالفاً للأسود، حتى لو كانت صغيرة لا يتجاوز حجمها راحة اليد. وعلى الحذاء أن يكون أسوداً كذلك، ويجب أن لا يصدر أي صوت عند السير به.

وحول الإجراءات التي يتم اتخاذها بحق المخالفات ذكرت فاطمة أن النساء في "الحسبة" يمشين على شكل مجموعات مؤلفة من 4 - 5 نساء، وفي الغالب تحمل إحداهن أو أكثر من واحدة عصاً تخفيها، هذه العصا لا تظهر إلا في حال وجدن سيدة مخالفة رفضت أن يتم اعتقالها، هنا تنهال عليها العصي مع سيل من المسبات والشتائم، من قبيل: (قوم كفرة - قوم فاسقون - قوم كذابون). وفي حال عدم المقاومة تؤخذ من السيدة المخالفة بطاقتُها الشخصية مع حقيبتها، ويطلب منها مراجعة الحسبة في اليوم التالي. ويفرض عليها شراء "زي شرعي كامل"، هذا الزي كان سعره مرتفعاً، أما الآن فالحسبة تبيعه بـ 300 ليرة سورية، وقد تضطر المرأة المخالفة إلى شرائه أكثر من مرة، لأن شراءه مرتبط بالمخالفة وليس بالمرأة نفسها.

ويذكر "أبو جعفر" من مدينة الميادين أيضاً معلومات استقاها من عناصر داعش حول السبب الذي دفعهم لفصل حسبة النساء عن الذكور، إذ قال إن كثرة المخالفات التي يتم تسجيلها، وكثرة المراجعين الذين يُعدون بالمئات دفعهم للتفكير بهذا الحل، ويضيف أبو جعفر أن هنالك فرقاً بين حسبة الرجال وحسبة النساء، وهو أن الأولى تحاسب الرجال والنساء وتعمل في الريف والمدينة، أما الثانية فسلطتها على النساء فقط وتعمل في المدينة.

وعناصر "حسبة النساء" وفقاً لأبي جعفر، ينتمين إلى النساء المهاجرات، وأعدادهن كبيرة في مدينة الميادين، كما تنتمي إلى "الحسبة" نساء من الأنصار المبايعات، واللاتي غالباً ما يكنّ زوجات لعناصر من التنظيم. لكن الغريب، وفقاً لأبي جعفر، أن النساء المهاجرات أكثر مرونة وتساهلاً من نساء البلد المناصرات.

يُذكر أن تدخل الرجال في أزياء النساء كان من أهم العوامل التي سببت الاحتقان بين المواطنين والتنظيم، ولعل من أشهر تلك الحوادث الحادثة التي جرت في قرية صبيخان في الريف الشرقي من دير الزور، حين شاهد عناصر من الحسبة شابة لا تضع غطاءً على وجهها فقرروا اعتقالها، أخوها الذي شهد الحادثة دافع عن أخته، وآزره رجال من القرية، فقاموا بتحطيم سيارة "الحسبة" وضرب عناصرها، وما هي إلا ساعات بعد مغادرتهم حتى جاءت قوة عسكرية كبيرة اشتبكت مع الأهالي، وقُتِل في هذه الاشتباكات أخو الفتاة وعدد من أهالي القرية، وتم اعتقال العديد من الشبان. وهناك حادثة أخرى جرت منذ ثلاثة أشهر في قرية قريبة من الميادين، حيث شاهد عنصر من عناصر داعش - مصري الجنسية - من خلال باب مفتوح سيدة مكشوفة الوجه، فاقتحم البيت ليَعتقلها، فدافع عنها زوجها وضرب رجل الحسبة، الذي غادر المكان لتأتي بعد ذلك قوة مدججة بالسلاح، وتعتقل الزوج، الذي عانى في السجن من تعذيب شديد.

هل يمكن "لحسبة النساء" أن تخفف من مشاكل الاحتكاك بين نساء المدينة وعناصر داعش؟ ومن ثَمّ تقلل من نسبة الكوارث التي يمكن أن تحصل نتيجة لذلك؟ هذا السؤال تجيب عليه آلية عمل "حسبة النساء" من جهة ومدى قدرة الناس على تحمل "العصا" التي تعد عليهم أنفاسهم من جهة أخرى.

«جمع النفايات» مهنةٌ لأطفالِ سوريين في المدنِ التركية

أحد شوارع مدينة أورفا التركية

سوريتنا - أورفا - تركيا - محمود الحسين

ليس غريباً في المدن التركية الحدودية مثل (غازي عنتاب، أورفا، مرسين..) أن ترى أطفالاً سوريون لا تتجاوز أعمارهم خمسة عشر عاماً يجر كل واحد منهم عربة، في مؤخرتها كيس صغير، يقومون بوضع بقايا النفايات في داخله، في مشهد مثير للأسى، وسط غياب من يرعاهم بعد أن هربوا من براميل الموت في سوريا، ليواجهوا مأساة لا تقل قساوة في بلد اللجوء.

ويلات الحرب في سوريا أجبرت عدداً كبيراً جداً من السوريين على النزوح إلى تركيا والاستقرار - ولو مؤقتاً - في مدنها، (أورفه مثالاً)، لذلك انتشرت في شوارعها ظاهرة عمالة (جمع النفايات) لبيعها والاسترزاق منها، بعدما تعذر على كثيرين إيجاد عمل شريف يؤمن لهم متطلبات عيشهم.

تحتوي النفايات التي يجمعها الأطفال على أنواع مختلفة من المعادن، كالحديد والنحاس والألمنيوم والنايلون، التي يتهافت عليها كبار التجار لإعادة تدويرها مرة أخرى، وربما تصديرها. هؤلاء الأطفال فروا مع ذويهم من أهوال القتل والتنكيل اليومي الذي يمارسه النظام في سوريا، ليجدوا أنفسهم في بلد غريب، لم ينتظروا المساعدات أو التسول والطلب من الآخرين، لذلك قرروا العمل بهذه الطريقة لسد جزء - ولو كان بسيطاً - من احتياجاتهم، في مشاهد يومية رآها كثيرون مؤلمة لأطفال يعيشون ظروفاً مأسوية، كانت نتيجة فقدانهم وأهليهم لأموالهم وتعليمهم.

يواجه ذوو هؤلاء الأطفال إعاقات جسدية أو أمراضاً مزمنة تحول دون عملهم، كما هو الحال بالنسبة إلى المسنين من ذويهم، أو ممن لديهم إعاقات دائمة نتيجة إصابتهم بقصف النظام السوري، مما يضطر الأطفال إلى الخروج والعمل من الصباح حتى المساء، لتأمين بعض احتياجات عوائلهم الصعبة.

طارق، ذو الـ 15 عاماً، كان يعيش مع أهله في ريف حلب (مدينة رتيان)، اضطروا إلى النزوح إلى تركيا بسبب تدمير منزلهم بإحدى البراميل المتفجرة خلال القصف على المدينة.

يعمل طارق هو وأخوته الثلاثة بجمع النفايات لسد احتياجات أهله، ويضيف طارق أنه يفضل العمل في أي مجال على التسول وطلب المال من المارة.

يبدأ طارق وأخوته نشاطهم اليومي من الساعة الخامسة صباحاً قبل أن تبدأ سيارات النظافة بجمع النفايات، إذ يقومون بجمع أي شيء يمكن استخدامه أو إعادة تدويره.

يقول طارق إنه بعد انتهائه من جمع النفايات يقوم ببيعها لتاجر تركي مقابل (10) ليرات تركية يومياً.

يعبر طارق عن حزنه الشديد، وذلك لعدم قدرته على الالتحاق بالمدرسة، خصوصاً أنه كان من الملتزمين دراسياً في مدرسته بحلب.

وفي نهاية حديثه يتمنى طارق، كما هي حال كثير من السوريين، أن تنتهي الحرب وتنتصر الثورة، لكي يعود الى مدينته، ويقوم بإعادة إعمار منزله، وجعله أجمل مما كان عليه.

يعود انتشار مثل هذه الحالات بالدرجة الأولى إلى النزوح الكبير للسوريين الى تركيا، فمدينة أورفه استقبلت - ولا تزال تستقبل - أعداداً كبيرة من اللاجئين، إضافة إلى احتياجات السوريين الكبيرة؛ هذا ما أفادنا به خالد الهنداوي، مسؤول الدعم الاجتماعي في إحدى المنظمات الإنسانية، والذي أضاف أن كثيراً من السوريين من دون عمل، مما يضطر بعضهم، خصوصاً الأطفال، إلى العمل بهذه الطريقة؛ إضافة إلى أن بعضهم يفضل التسول على العمل.

تابع الأستاذ خالد حديثه قائلاً إن كثيراً من المنظمات الموجودة في مدينة أورفه لا تسد احتياجات السوريين، كما أنهم لا يدخلون سوى في عمليات الإحصاء وجمع البيانات، إضافة إلى أن كثيراً منهم يقيم في الحدائق العامة، ومن ثَمَّ من الصعب تغطيتهم من قِبل الفرق الجوالة لهذه المنظمات.

وعند سؤاله عن الآلية المتبعة من قبل هذه المنظمات للحد من هذه الظاهرة قال الهنداوي إنه لا توجد أي خطة أو استراتيجية حول هذا الموضوع، لذا أقترح أن تتم دراسة هذه الظاهرة بشكل مفصل، وبالتعاون والاشتراك مع المنظمات العاملة جميعاً، إضافة إلى تحمل الحكومة المؤقتة لمسؤولياتها، ووضع حل جذري من خلال تنظيم حملات توعية صحية واجتماعية مشتركة ومستمرة لإنقاذ هؤلاء الأطفال، ودفعهم إلى متابعة دراستهم؛ إضافة إلى تأمين جزءٍ - ولو كان بسيطاً - من احتياجاتهم، كتوزيع المعونات والسلال الغذائية وغير الغذائية.

يُذكر أن تركيا استقبلت - ولا تزال تستقبل - أعداداً كبيرة من السوريين، إذ يوجد في تركيا ما يقارب المليوني لاجئ، والأعداد في تزايد مستمر. وإذا لم توضع الحلول لظاهرة عمالة الأطفال هذه فنحن أمام معضلة كبيرة جداً.

الموز على «تلاقي» والصرف الصحي على «سراج برس»

عامر محمد

"لا تنسوا نصف الكأس الممتلئ"، قال قدري جميل من موسكو عبر قناه روسيا اليوم بعد أن انتهت الجولة الثانية من لقاءات مؤتمر موسكو. جميل المنشق برأي النظام والهارب برأي المعارضة السياسية، التاجر الكبير برأي من عرفه عن قرب من السوريين، أشار لنا عبر القناة الروسية الرسمية إلى ما تحقق في مؤتمر سياسي جمع بين المعارضة التي توصف بالوطنية ووفد النظام الذي ترأسه بشار الجعفري، قال جميل: "هناك إنجازات تحققت خلال هذه الجولة من المفاوضات، وقرأ من ورقة أمامه جملاً عدة تحتوي على عبارات مستحبة لدى النظام: (الإرهاب، السيادة الوطنية، الإرهاب، الدولة السورية، الجيش، الإرهاب)، ابتسم الرجل المحب للإعلام بالقدر الذي يحب فيه النظامُ تنظيم داعش، وأنهى الحديث.

في الوقت نفسه الذي أطل فيه جميل علينا كان مازن مغربية (الضابط المتقاعد والبعثي)، والذي يرأس تياراً اسمه الطريق الثالث، يكتب عبر Facebook ما فعله الجعفري في موسكو: "أضاع الجعفري الوقت ببراعة في موسكو، رفض مناقشة مسائل متعلقة بالمعتقلين والمخطوفين وإيصال المساعدات لكافة السوريين وتجديد ومنح جوازات للسوريين الموجودين خارج سورية، ووقف قصف أو استهداف المدنيين من أي طرف". الجعفري فسّر بدوره سبب ضياع الوقت بالقول: "لم يسعفنا الوقت للوصول إلى نتائج مشتركة حول الورقة التي تقدمنا بها من 12 بنداً بخصوص مكافحة الإرهاب"، ثم عاد إلى الشتم الذي يحب، وقال: "سمير عيطة هو من هواة العمل السياسي، وانفعالي، وحرد في إحدى المرات وطلع من القاعة.. ولحق به أشخاص من الوفود الأخرى يصالحونه ويقنعونه أن يرجع إلى الدرس"، فيما صمت العيطة ولم يعلق.

فيما كانت مجد نيازي تمارس دورها التاريخي في محاربة الفساد، وتعلن: "يعلن حزب سوريا الوطن عدم مشاركته في اجتماع موسكو 2، سواء وجهت إليه الدعوة أم لم توجه، وذلك بسبب الأساس الخاطئ الذي بُنيت عليه الدعوات، والذي اعتبر الأحزاب المرخصة في سوريا كتلة واحدة ممكن أن تمثل بشخصية واحدة".

غُطّيَ المؤتمر إعلامياً من قبل النظام والمعارضة، كل حسب هواه. وسائل الإعلام المعارضة ركزت على "فتحة الصرف الصحي" التي ظهرت في صورة التقطها المعارضون بشكل جماعي في نهاية المؤتمر، لم تهتم هذه الوسائل، مثل سراج برس، ولا للحظة بنقل حتى الورقة التي دُرست أو طُرحت أو رُميت على طاولة موسكو، من باب أن "هذا لا يهمنا ولا يعنينا ولا يمثلنا"، لتفترض هذه الوسائل، نيابةً عن السوريين كما هي العادة، أنها تعرف ما يجب أن يُقال للسورين وما يجب أن لا يقال، أو أنها ركزت على "الفتحة" لأنه عنوان برّاق على مواقع التواصل الاجتماعي، يحصد الإعجابات والمشاركات، ومن باب نظرية المؤامرة ربما يكون السبب "رغبة الداعم في تغييب أي خبر لا يوافق هواه السياسي".

النظام، عبر وسائل إعلامه، كان يصور المشهد القادم من موسكو كأنه الفتح المبين لصدق موقفه وحكمته، إذ كانت قناة الدنيا مثلاً تستضيف المزيد من الأبواق، لا ليطربوا لما يقوله "وفد الحكومة" فقط، بل حتى لمهاجمة المغرضين المشاركين، من باب أنهم لا يعون حجم المؤامرة. نعم لا تزال القناة تتحدث عن المؤامرة بشكل شبه يومي وبلا أي تغيير عن الأيام الأولى للثورة، فيما كانت جريدة الوطن تنشر ما تسميه "تسريبات" من كواليس موسكو، وكذلك فعلت شام إف إم، فيما نشرت تلاقي التائبة عن شتيمة رفيق نصر موضوعاً لاقى أكثر من ألفي إعجاب على صفحتها على Facebook، عنوانه "فوائد قشر الموز".

انتهى المؤتمر وأُغلق الباب عليه، فيما الوعد بأن يكون هناك جولات جديدة وقادمة من اللقاءات التي لا يعلم أحد لما تجري في موسكو وليس في دمشق، بما أن الأطراف تتفق على محاربة العدو نفسه "المعارضة التي تريد إسقاط النظام"، وتتفق كذلك على محاربة الإرهاب من دون أن تعرف تماماً ما هو الإرهاب، مسوّغة قتل الآلاف من السوريين تحت عنوان الحرب نفسه.

هيك سمعنا

(#بالفيديو: أقوى عملية كوماندوس #للجيش_السوري في تاريخ #البشرية)، هو عنوان فيديو نشرته صفحة راديو أنا على Facebook، والحقيقة تقول إن الفيديو، الذي يظهر فيه جنديان يحاولان القفز من سطح منزل إلى آخر ويفشلان بطريقة مضحكة، ليس لجيش النظام، بل هو لجيش الاحتلال الإسرائيلي وهو ينفذ مداهمات في رام الله العالم الماضي. من باب اعرف عدوك.. الأعزاء في راديو أنا، أقيلوا مسؤول صفحتكم فوراً.. فوراً.

•••

قالت لنا مذيعة الأخبار في راديو حارة إننا سنعرف المزيد من التفاصيل عن مخيم اليرموك من المراسل عمر القصير، بدأ عمر الحديث لنفهم منه بشكل واضح أنه في دمشق، وليس في المخيم، لكن المذيعة أصرت على أنه في المخيم، فقال هو «إن ما يحدث هناك»، فعادت المذيعة لتقول أنت في المخيم يا عمر، فقال عمر: «النظام قصف الزبداني بالبراميل»، فاستسلمت المذيعة وقالت عمر القصير من دمشق شكراً لك، صفنّا.. واللّه إننا صفنا بسؤال: أين هو عمر الآن؟ ولا نزال نبحث عنه.

•••

أيضاً عن المخيم، أطل علينا حاتم الدمشقي عبر راديو الكل على أنه يتحدث من مخيم اليرموك في برنامج قضايا محلية حلقة يوم الخميس، ليقول إن تنظيم داعش لم يُقدِم على ارتكاب أي انتهاكٍ بحق المدنيين، وتابع «إلا أنه هناك حالات قنص بحق المدنيين، وقُطعت بعض الرؤوس، وقتل بعض عناصر التنظيمات المعارضة التي تقاتل في المخيم». كدنا نصدق.. إلى أن قال المراسل حاتم: «الأخوة الفلسطينيون نزحوا من المخيم»، ففهمنا أن حاتماً يجلس بالقرب من عمر، ولا نزال نبحث عنهما معاً.

هيك رح نسمع

«ثورة على ورق» فقرة أسبوعية ضمن البرنامج الصباحي لإذاعة هوا سمارت، تعرض الفقرة عرضاً ناقداً لما يتم نشره في صحف الإعلام السوري البديل، ويسلط مقدم البرنامج (ياسر أبو شقرا) الضوء على الثغرات التي تقع فيها المطبوعات السورية. الفقرة كل يوم خميس عند الحادية عشرة صباحاً.

•••

«مظاهرة إف إم» برنامج السلمي اللاعنفي في موسمه الثالث، يعرض أخباراً سورية بطريقة مختلفة عن العادة، ويركز على قضايا إنسانية وقصص صحفية من الداخل السوري، كل خميس عند تمام السادسة مساءً، إعداد وتقديم: نورس يكن، عبر نسائم سوريا.

•••

«توتة توتة» حكايات عن عزة البحرة وعنكم وعن كل شيء جميل ونحبه في سوريا.. تاريخنا.. ذاكرتنا.. تراثنا.. ودائما سوريتنا وحريتها هي روح التوتة وهدفها.. إعداد وتقديم: عزة البحرة، برنامج يومي يبث في الساعة 12:30 ظهراً عبر صوت راية.

الشرطة المدنية في دولة المواطنة (1)

هذه السلسلة بالتعاون مع:

كلنا مواطنون
We are all Citizens

■ إعداد المحامي فارس حسّان

لعل أبرز سمات المجتمعات الشمولية والاستبدادية غير الديمقراطية هي انتشار انتهاكات الشرطة لحقوق الإنسان، وغالبا ما يشاع في هذه المجتمعات أن احترام حقوق الإنسان يتعارض مع الإنفاذ الفعال للقوانين، ومع مصالح الدولة العليا ضد عدو خارجي حقيقي أو مفترض، حتى بات شائعاً في دول كسوريا مثلاً أن يخرج رجال الشرطة والأمن عن القانون، على قاعدة أن أفعالهم حربٌ على الجريمة والإرهاب، وما حقوق الإنسان إلا عراقيل يلقيها أمامهم المحامون والمنظمات غير الحكومية العاملة في مجال حقوق الإنسان.

في زاويتنا اليوم سنعرض لدور الأمن والشرطة في دولة المواطنة والقانون، تمهيداً للبحث في دورهم في المجتمعات الشمولية، ومن ثم البحث في مقترحات للتغيير الجذري لقوات الأمن في دول الربيع العربي، تلك القوات التي بقيت خارج نطاق المساءلة لعقود.

إقامة العدالة، بما في ذلك وجود أجهزة لإنفاذ القوانين بما يتماشى تماماً مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان ومع المبادئ الأساسية للمواطنة، أمرٌ أساس للإعمال التام لحقوق الإنسان، وأمرٌ لا غنى عنه لعمليتي ا لد يمقر ا طية والتنمية المستدامة، وهو ما أكدته ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «ولما كان من الأساسي أن تتمتع حقوق الإنسان بحماية النظام القانوني إذا أريد للبشر ألا يضطروا آخر الأمر إلى اللجوء للتمرد على الطغيان والاضطهاد».

فولاية الشرطة في دولة المواطنة تعني بالأساس حماية حقوق الإنسان والدفاع عن الحريات الأساسية والحفاظ على النظام العام في مجتمع ديمقراطي، وذلك من خلال السياسات والممارسات الإنسانية والقانونية المنضبطة. وقد نصت المادة 29 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على ما يلي: «يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته لتلك القيود التي يقررها القانون فقط، لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها، ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في المجتمع الديمقراطي، ولا يصح بحال من الأحوال أن تُمارس هذهً الحقوق ممارسة تتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومبادئها».

ومن خلال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يمكننا استخلاص وظيفة الشرطة أو ولايتها، وتحديدها بحماية حقوق الإنسان، والدفاع عن الحريات الأساسية، والحفاظ على النظام العام، ومن ثمً يتوجب على الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين احترام القانون وطاعته في الأوقات جميعاً، وتأدية الواجب الذي يلقيه القانون على عاتقهم، وذلك بخدمة المجتمع وبحماية الأشخاص جميعاً من الأعمال غير القانونية، على نحو يتفق مع علو درجة المسؤولية التي تتطلبها مهنتهم.

كما يتوجب عليهم الامتناع عن ارتكاب أي فعل من أفعال إفساد الذمة، وعليهم مواجهة هذه الأفعال ومكافحتها بكل صرامة، كما عليهم احترام الكرامة الإنسانية وحمايتها، والإبلاغ عما يقع من انتهاكات لهذه القوانين، وعدم التمييز والتناسبية الإنسانية مع الحالات التي هم بصددها.

وتتجلى المسؤولية الأكبر لقوات الشرطة في دول المواطنة بالالتزام بحماية الحقوق المصنفة تحت الحقوق المدنية، والتي تُعدّ حقوقاً جوهرية، من الواجب احترامها لإنفاذ حكم القانون، وعليه فهم ملزمون بما يلي:

- الامتناع عن أي فعل يهدد الحق في الحياة أو يعرضها للخطر، وهو الحق المحمي بموجب المادة الثالثة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادة السادسة من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

- عدم إخضاع أي فرد للتعذيب أو المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المقللة من الكرامة، أو ارتكاب أي فعل يدخل تحت طائلة تعريف جريمة التعذيب الواردة في المادة الأولى من اتفاقية مناهضة التعذيب، أو المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادة السابعة من العهد الدولي للحقوق المدنية، والسابعة من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

- احترام حق أي شخص في الحرية والأمان الشخصي، وعدم توقيفه أو اعتقاله تعسفياً.

- الامتناع عن حرمان أي فرد من حريته إلا لأسباب نصّ عليها القانون، وطبقاً للإجراء المقرّ فيه، وهو الحق المحمي بموجب المادة التاسعة من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

- احترام الكرامة المتأصلة في الشخص الإنساني، ومعاملة المحرومين من حريتهم جميعاً معاملة إنسانية، تحترم الكرامة الإنسانية المتأصلة في الشخص الإنساني، طبقاً لنص المادة العاشرة من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

الليشمانيا تتفشى في الرقة

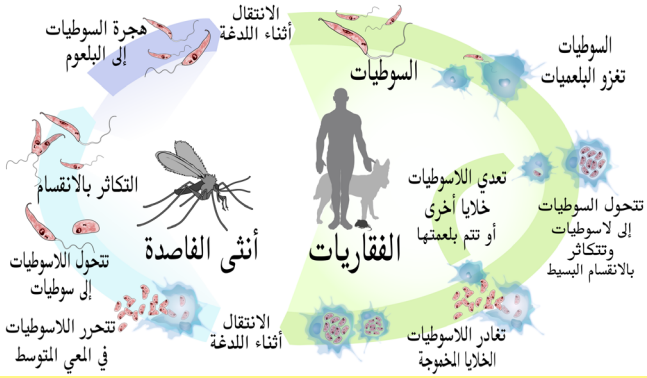

سوريتنا برس

سجل داء الليشمانيا نسب إصابة مرتفعة مؤخراً في مدينة الرقة، التي تسيطر عليها قوات تنظيم الدولة الاسلامية، وتتحكم بمرافقها الطبية، وقدّر ناشطون من حملة «الرقة تذبح بصمت»، أن نسب الإصابة بالداء قد تعدت الثلاثة آلاف إصابة.

ويشير عبد الغفور، ناشط من الرقة، إلى أنّ «إصابة مقاتلي داعش بالليشمانيا، قد لفتت نظر الإعلام العربي والعالمي إلى انتشار المرض، على الرغم انتشاره منذ أكثر من سنة بين السكان المحليين، الذين يعانون من نقص الخدمات الطبية، فالأولوية في العلاج في معظم المراكز الطبية المتوفرة تعطى لمقاتلي التنظيم، أما أهالي الرقة فهم في الدرجة الثانية». مؤكداً على عدم فعالية أي جهة طبية حيادية في المدينة، بسبب منع قوات تنظيم الدولة لجميع المنظمات الدولية من العمل.

وكانت الحملة قد لفتت النظر إلى ما قامت به داعش من إغلاق المكاتب الصحية ومصادرة المعدات واعتقال الكثير من الأطباء الذين يعالجون الوباء، مما ساهم بالحد من جهود علاج المرض.

من جهته، يؤكد الطبيب حسام العباس أنّ «الليشمانيا انتشرت مؤخراً في العديد من المدن السورية، ولم تعد مقتصرةً على مدينة أو منطقة معينة، حيث تنتشر في كل من حلب والحسكة ودير الزور، كما انتقلت إلى اللاذقية ودمشق وطرطوس»، ويحتاج القضاء على الليشمانيا تبعاً للطبيب إلى وجود مراكز متخصصة بالعلاج ومتابعة المرضى وانتشار الداء، وهو ما تفتقر إليه المدينة اليوم، ويذكر العباس أنّ العلاج يشمل مركبات (الأنتيمون الخماسية، الغليكونات) إضافة إلى (الأمفوتريسين)، ويشدد على أن نوع المركب الدوائي يتم عادة تحديده من قبل الأخصائي تبعاً لنوع الليشمانيا المنتشرة في المنطقة.

ويشمل داء الليشمانيا الذي يصيب الإنسان نحو 20 نوعاً، وتعد الليشمانيا الجلدية هي الأكثر انتشاراً، وينتقل الداء من خلال لدغة ذبابة الرمل، وتظهر على المريض على شكل قروح جلدية، بعد أسابيع من اللدغة، وتؤدي الإصابة في مراحل لاحقة إلى ظهور الحمى وأذية في الكبد وتضخم الطحال وقد تسبب فقر دم، وعادة ما تترك الإصابة آثاراً وندوباً طوال الحياة.

الوجود السوري في لبنان حصار في المكان وإقامات مرهقة

■ المحامي نعيم اليماني

استكمالاً لما بدأناه في الأسبوع الماضي عن أوضاع السوريين في لبنان لابد من الإشارة إلى المغالطة القانونية التي يتبناها النظام اللبناني السياسي والإعلامي، ألا وهي إطلاق صفة النازح على السوريين الموجودين على أراضيه، على الرغم من أن النزوح هو عملية الانتقال من منطقة إلى أخرى داخل البلد الواحد، في حين أن تبنّي كلمة «لاجئ» أو «مُهجّر» يؤشر إلى وجود طرفٍ سبَّبَ هذا اللجوء أو التهجير، أي النظام السوري، إضافةً إلى أن صفة اللجوء تمنح صاحبها مكاسب قانونية، تبرأت منها الحكومة اللبنانية طوال أربع سنوات.

في هذه الزاوية نلقي الضوء على إقامة السوريين في لبنان، لاجئين أو نازحين. فبعد تضييق إجراءات دخول السوريين إلى لبنان بات لزماً على القاطنين فيه من السوريين التقدم للأمن العام بمعاملاتٍ مرهقة لتجديد إقاماتهم، بعد أن كان التجديد روتينياً، مما يزيد من أعباء الأسر النازحة، ويدفع كثيرين إلى المخالفة والبقاء بلا قيودٍ على أرض لبنان. ويزيد من المعاناة أيضاً غياب أي منفذٍ للتهريب أو الخروج من لبنان، باستثناء المعابر غير الشرعية مع سوريا. وتُقسم الإقامة في لبنان وفقاً لما يلي:

ورقة الأمم المتحدة:

إن كانت البطاقة التي يحصل عليها بعض اللاجئين السوريين المسجلين رسمياً في سجلات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين تحميهم قانوناً من الترحيل، إلا أنها لا تكفي وحدها لتسوية أوضاع إقامتهم في لبنان، إذ يجب إرفاقها بـ: تعهد سكن - إفادة سكن - صورتين شخصيتين لكل فرد، إضافةً إلى تعهد بالعمل عند الكاتب بالعدل، مما يعني اعتماد اللاجئ السوري، وربما مع عائلته، على المعونات التي تقدمها له المفوضية، والمقدرة بـ 19 دولاراً عن كل فرد، وهي لا تكفي شيئاً في لبنان، مما يجعل السوري اللاجئ عرضةً للاستغلال والعمل بأبخس الرواتب، كونه ممنوعاً من العمل. ومؤخراً بدأ الأمن العام اللبناني بالتفتيش عن أي أشخاص يخالفون هذه الإجراءات، ومن ثَمّ محاسبة من يعمل وهو مسجلٌ في الأمم المتحدة.

ورقة التعهد بالمسؤولية:

يحق للسوريين في لبنان إحضار كفيل لبناني ليقوم بالتعهد بالمسؤولية عنهم، ويتم ذلك عند كاتب بالعدل، يعطي ورقة التعهد للسوري، ويتقاضى عن كل شخص مبلغاً قدره 35 ألف ليرة. وقد تُرفض الكفالة من قِبل الأمن العام من دون مسوّغ، مما يضطر السوري طالب الإقامة إلى العودة إلى الكاتب بالعدل مع الكفيل للقيام بتعهد جديد وفق الصيغة التي يقترحها الأمن العام، ودفع مبلغ 35 ألف ليرة لبنانية من جديد.

إفادة سكن وتعهد سكن:

تتطلب أوراق تجديد الإقامة للسوريين ورقتي إفادة سكن وتعهد سكن، تؤخذان من المختار في الحي الذي يقطنون فيه، وتكلفتهما مع تصوير الأوراق جميعاً نسختين 10 آلاف ليرة لبنانية بالحد الأقصى. ويحتاج تعهد السكن إلى وجود المؤجر أو من ينوب عنه، إلا أن المشكلة تبرز بأن كثيراً من العائلات السورية تقطن في منازل مشتركة أو مخالفة، ومن ثَمّ هي غير مسجلة في البلدية، مما يعني عدم إمكانيتها الحصول على تعهد سكن. وينبغي الإشارة هنا إلى أن الكم الأكبر من العقارات في لبنان يملكها أصحابها بقروض مصرفية، ومن ثَمّ لا يمكن تسجيلها حتى سداد القروض.

أما التعليم في لبنان، فبالنسبة إلى الجامعة اللبنانية فهي تقبل الطلاب السوريين من دون تعديل يُذكر على مقرراتهم في مرحلة الإجازة، أما مرحلة الدراسات العليا فهي تفرض رسوماً مرتفعة على الطلاب السوريين، تصل إلى 2000 دولار في السنة. والمشكلة الأكبر تتجلى في المدارس اللبنانية ومراحل التعليم الأولى، إذ تبرأت رابطة التعليم الأساسية من واجباتها تجاه الأطفال السوريين مبدئياً، فبعد أن شددت على «حق الطالب السوري النازح في التعلم»، رأت أن «مسؤولية ذلك لا يمكن أن تكون ملقاة على عاتق وزارة التربية المتقشفة أصلاً، وأن المؤسسات الدولية هي المعنية بـ «توفير الدعم المالي الكافي للقيام بأعباء الطلاب السوريين في لبنان».

ونتيجةً للضغوط على المدارس الرسمية في لبنان، بسبب الأعداد المتزايدة للطلاب النازحين، تم الإعلان عن افتتاح فصول مسائية لتستقبل أكثر من 55 ألف تلميذ سوري بين الصفين الأول أساسي والتاسع أساسي، وهو عدد قليل جداً، لا يستوعب اللاجئين السوريين المستحقين للتعليم. كما أن التلامذة السوريين يواجهون صعوبة في التأقلم مع المنهج اللبناني بسبب اختلافه مع المنهج السوري، وبسبب انقطاعهم عن المدرسة لفترات تتراوح بين سنة وثلاث سنوات، ولأن المنهج بحد ذاته تعتريه هذه المشكلات كلها، فضلاً عن اعتماده على اللغات الأجنبية «الفرنسية والإنكليزية». إلا أن تلامذة الصفوف الابتدائية لم يجدوا الصعوبات التي يعاني منها تلامذة الصفوف المتوسطة والثانوية، خصوصاً من ناحية تأقلمهم السريع مع المنهج.

بالحديث عن الإعلام تتردد مقولةٌ شهيرة عن الإعلام الأمريكي، مفادها أن تاريخ أمريكا كتب من أخبار مجتمعاتها، وأن وسائل الإعلام سردت أخبار المجتمعات منذ بدايتها، أي أن التاريخ الأمريكي خُط بيد الإعلاميين. ولا يُخفى دور الإعلام المحوري في السلم أو الحرب وتعاظم شأنه مع بدايات الربيع العربي على أحد، إذ انتقلت فيه الصحافة وغيرها من الوسائل الإعلامية إلى فضاء الإعلام التفاعلي، الذي أتاح للإنسان، وبأدواتٍ بسيطة، أن يكون ناشراً أو صحفياً يتفاعل مع الآخرين، وليس متلقياً سلبياً كما هو في الإعلام التقليدي.

كما يحقق الإعلام التفاعلي، على الرغم مما يؤخذ عليه، فوائد آنية وحياتية للقارئ، حتى إن الأخيرات عنصراً في توجيه السياسات في أي وسيلةٍ إعلامية، وهو ما اتجهت إليه سوريتنا في صفحاتها مؤخراً، فكانت البداية مع زاوية "جرس، قضايا المواطنين " ليصل رنينها إلى مكاتب مسؤولي المعارضة في مؤسساتها المختلفة، حيث تقبل الشكاوى والاستفسارات التي لم يتمكن أصحابها من الوصول إلى المسؤولين، في مختلف القضايا الخدمية والإغاثية والطبية والتعليمية، وفي السياق نفسه تأتي زاويتنا الجديدة "خارج الحدود"، التي تهتم باستفساراتكم وأسئلتكم كلها، بخصوص قضايا اللجوء القانونية في بلدان الشتات السوري، من خلال استشارات مجانية مباشرة مع المحامي نعيم اليماني على الإيميل souriatna.peeps@gmail.com.

تاريخ من لا تاريخ لهم
من ذاكرة العتمة

■ من مذكرات أحمد سويدان

1992 / 3 / 25

ازداد عطشي، ونشفان ريقي، والانكباب على شرب الماء، مع التردد على دورة المياه.

يعتقد البعض أن الإفراج بات قريباً. لقد قطع السجن الألسن ومنع السمع على الآذان، وقضى على الرؤية الواضحة في العيون، والسجّان – وا أسفاه – يطلب الانحناء أكثر، وطأطأة الرقاب.

1992 / 3 / 26

قال صاحبي، ونحن نمشي الهوينى في الممر: ليس لديّ أدنى فكرة عن العمل النقابي، سمعت أنك عملت صحافياً في اتحاد نقابات العمال، حدثني عمن كان يعمل في تلك الأيام، ومن تعاقب على رئاسة المكتب التنفيذي للاتحاد العام؟ فأجبت:

- عملت في الجريدة محرراً منذ ربيع عام 1964، وكان يرأس تحريرها الأستاذ جورج طرابيشي، ومعه مجموعة من المحررين السياسيين، مثل: محمد بصل، وهو فلسطيني، وحمود الشوفي، ويتردد عليهم أحياناً الكاتب السوري ياسين الحافظ؛ وأذكر من الشباب العاملين في الإدارة: عبد الرحمن قويدر وعبد الله الخمار ومروان الحصري، وكان رئيس الاتحاد النقابي خالد الحكيم من دوما، وكان أيام الانفصال رئيس الاتحاد العام، وكان من مؤيدي الوحدة.

- هل كان بعثياً؟

- لا أدري.

- هل تعرف أين هو الآن؟

- أُقيل من منصبه على ما أذكر في أواخر عام 1964 أو أوائل عام 1965، وكان على صدام دائم مع الحكومات المتعاقبة، وسمعت أنه ملاحق وحالياً في القاهرة.

- من استلم بعده؟

- كأنه يا صاحبي حدث انقلاب، جاء إلى رئاسة الاتحاد العام جميل ثابت من غزل ونسيج حلب، وكان رئيساً للنقابة، ومعه النقابي علي تلجبيني نائباً للرئيس، وهو رئيس نقابة سكك الحديد في حلب؛ وإلى الجريدة جاء طارق عزيز، الذي كان لاجئاً في سورية، ويشغل الآن منصب وزير خارجية العراق، ومعه مروان حموي الذي أفرج عنه منذ أشهر بعد سجن استمر سبعة عشر عاماً؛

أما جميل ثابت فقد مات في سجن تدمر العام الماضي.

تريد أن تسألني من استلم رئاسة الاتحاد بعد جميل ثابت. سأجيبك من دون أن تسألني:

الذي جاء هو خالد الجندي، رئيس نقابة عمال الميناء في اللاذقية؛ وكان مثل خالد الحكيم، يريد دوراً سياسياً للنقابات، فاستعدى رئاسة الوزارة، والقيادة القطرية؛ وقبيل هزيمة 5 حزيران أنزل من سدة الرئاسة، واقتيد إلى السجن القضائي بتهمة قتل فتاة على علاقة به، قال بأنها عميلة للموساد.

- أين هو الآن؟

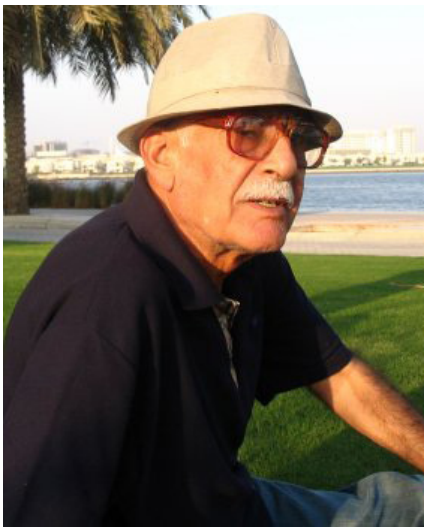

- التحق بمنظمة التحرير واحتضنه عرفات، وهو حالياً في الجهاز السياسي والنقابي للمنظمة، ومطلوب القبض عليه من قبل السلطة السورية.

ولمدة قصيرة لا تتجاوز العام جاء إلى رئاسة الاتحاد موظف إداري من شركة لا أذكرها، هو: منصور الشدايده، وهو الآن في بيته يعاني شللاً في رجليه.

- من جاء بعد ذلك؟

- جاء المدعو غازي ناصيف مكي من نقابة عمال النفط في حمص، واستمر منذ عام 1968 حتى 1973، ثم حوّل إلى منظمة العمل العربية التي مقرها في بغداد؛ وجاء بعده المدعو محمود حديد من غزل ونسيج سورية. وفي عام 1975 أو 1976 جاء المدعو عز الدين ناصر، وهو صاحب القصر المشهور في بانياس، من عمال المصفاة في طرطوس، وصاحب العلاقة الحميمية مع كبار ضباط الأمن والجيش.

الأولون من خالد الحكيم إلى خالد الجندي، مروراً بجميل ثابت، جاؤوا ليقدموا شيئاً للعمل النقابي، ولذلك نالوا التشرد والملاحقة والسجن؛ ولكن الثلاثة الآخرين: غازي ناصيف مكي ومحمود حديد وعز الدين ناصر، عثروا على ثروات وعملات صعبة لم تكن في الخيال، لأنهم انحنوا للسلطة وتخلوا عن العمل النقابي.

1992 / 3 / 27

صدر الحكم على لجنة حقوق الإنسان في سورية، وهذا الحكم صدر عن محكمة أمن الدولة استناداً إلى المرسوم رقم 6 عام 1965 المادة الثالثة، التي تنص على زعزعة ثقة الجماهير بالنظام الاشتراكي والثورة.

وقد أفشل المحامون الحكم بالمادة الأولى، التي تنص على قبض أموال من دول أجنبية، والحكم بالمادة الثانية التي تنص على الاتصال بدول أجنبية؛ وقد رافع عنهم ببراعة وثقة المحامون: عبد الهادي عباس، ومنير العبد الله، وسمير عباس.

المحامون المدافعون راهنوا على أن المادة الثالثة ضعيفة، ولن يُحكموا سوى سنة واحدة، وقد أكد الموقوفون أن الحكم صادر مسبقاً من دوائر الأمن والقصر، وقد حُكِم الموقوفون: عشر سنوات، وخمس سنوات؛ وخسر المحامون.

إن رئيس اللجنة نزار نيوف هو دكتور في العلوم السياسية والاقتصادية من الجامعة الأمريكية في بيروت، ومن مواليد 1958، وهو من قرية بسنديانا التابعة لقضاء جبله؛ وقد تعرّض لبَطش والضرب المبرح في قفص الاتهام أمام أهله، عندما احتج على الأحكام الجائرة.

هناك حملة شرسة تجاه حزب العمل، فهناك استدعاءات للذين أفرج عنهم، نساءً ورجالاً؛ وهناك استجوابات لزوجات الذين في السجن وأهاليهم، وهناك ملاحقات لعناصر قيد الاعتقال، وعليهم اعترافات؛ كما أن اعتقال لجنة حقوق الإنسان زادت من سعار الحملة. إن أحكام المحكمة تدل على أن النظام يمكن أن يتهاون مع إسرائيل ويتنازل لأمريكا، ولكنه لا يمكن أن يتهاون أو يتنازل قيد شعرة لمصلحة حقوق الإنسان، أو لمصلحة القانون، ويمكن أن يلجأ النظام إلى وقف عمليات الإفراج.

قرأت بحزن نَعْيَ الدكتور ناجي دراوشة، الودود والصافي، وقد كان بيننا كثيرٌ من المعاتبات، لكنه بقي نظيفاً، وحافظ على نقائه المادي والمعنوي.

1992 / 3 / 28

استمرت الملاحقات لحزب «البعث الديمقراطي» من ربيع 1980 مروراً باعتقالات ربيع 1982 إلى نهاية عام 1983، وتوقفت. وفي عام 1986 حدثت المداهمة والاعتقالات في صفوف المكتب السياسي، وفي صفوف تنظيم الدكتور جمال الأتاسي، واستقبلنا معتقلين من هذه التنظيمات في جناحنا، أبرزهم: فائق زياد الفيل من البعث الديمقراطي وفائق المير من المكتب السياسي. مشيت مع الأول زياد فقال لي: المعلومات التي أرويها تهمك جداً. قلت: ما هي؟.

كنت في إحدى زنزانات المنطقة، وهي فرع للمحافظة تابع لفرع التحقيق العسكري، في أوائل عام 1991، جاء شخص مهم أُخلِيت له غرفة إلى جانب رتل الزنزانات، وكانت الأوامر مشددة أن لا يبوح هذا الشخص باسمه، وكان الشخص كتوماً وخائفاً، وقد علمت من بعض السجانين أنه منير، الابن الأكبر للشاعر العظيم بدوي الجبل.

حققوا معه بعد اختطافه من الشارع، وسألوه أسئلة لا معنى لها، كان خائفاً من تصفيته، فلا أحد يعلم شيئاً، هناك حقد على العائلة منذ وقوع هزيمة 5 حزيران وهجاء البعث واستبداده في قصيدة / البدوي / المشهورة:

رمل سيناء قبرنا المحفور

وعلى القبر منكر ونكير

وازداد هذا الحقد بعد التجاء الدكتور أحمد سليمان الأحمد، شقيق البدوي، إلى العراق، وتناوله بالتحليل والهجوم رأس النظام الحاكم؛ كما استعر حقد الأسد بالذات عندما طبع الابن ديوان أبيه وفيه قصيدة هزيمة 5 حزيران، ولم يُهْدِ الديوان إلى حافظ الأسد، بل إلى ملك السعودية فيصل.

استمر الابن في الغرفة الانفرادية، وداهمته نوبات قلبية بشكل متواصل، حتى توفي في إحداها أواخر العام من دون إسعاف.

ولادة علا، أخطر عمل جراحي في الغوطة

سوريتنا - الغوطة الشرقية - أحمد تي

صرخت علا في أول ساعات من عمرها، لكن صراخ أمها كان أعلى بكثير من بكائها الأول، فيما بلا صراخ كانت دموع والدها سخية على طفلةٍ حلم بها منذ عامين، لتولد علا في عملية قيصرية على ضوء هاتف نقال، وبلا أي تخدير.

كيف وأين وما العمل؟!

كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، هديل مع زوجها في ظل الرصاص المسموع على مقربة من إحدى جبهات الغوطة المشتعلة، لكنها ليست بقدر اشتعال قلب الرجل خوفاً على زوجته وجنينها، فوقتُ الولادة قد حان ولا أطباء ولا مجال للإسعاف إلى أي نقطة طبية؛ فكان الحل من الأقرباء في المنزل المجاور هو الأسهل عليهم والأصعب على الزوجة، إذ تطوعت إحدى طالبات كلية الطب من بين الحاضرين، لتكون طبيبة كاملة الخبرة الآن، ولتنسج حكاية الخلاص بولادة "قيصرية"، بعد أن شخّصت الحالة. تجهيز المعدات أو التجهيزات والتخدير سيكون مستحيلاً، اختارت مساعدة لها أكثر ما يمكن أن تساعد به هو أن تمسك الجوال لإضاءة عتمة المكان الذي يبتلع كل شيء. وقفت أمام الزوج الذي ينتظر أن يصبح أباً، ورمقته بنظرة العجز المحكوم بحصار لا يعرف الرحمة، ليرد على نظراتها بتربيته على كتفها جامعاً كل قوته وإيمانه قائلا لها: "اتكلي على اللّه".

بضع دقائق كانت كفيلة بجعل الطبيبة تجهز ما تيسر بين يديها من أدوات وأدوية، وتضرعها إلى اللّه، ومسحها لعينيها الحمراوين اللتين كانتا تنظران إلى المخدر وهي تحقنه في عِرْق هديل، الذي لم تكد تراه إلا بشق الأنفس، غارقاً في ساعدٍ أرهقته سنواتٌ وأشهر قضتها بجوع شديد وحمل مضني، لتبدأ رحلة العناء بمشرط جعل من صراخ هديل شيئاً متوقعاً لطبيبتها، وفاجعاً لمساعدتها، حتى كاد الجوال أن يسقط من يدها، وهو الشيء الوحيد الذي يضيء الغرفة.

كان الذين في الخارج جميعاً مسمّرين، لا يبرحون أماكنهم أو يحركون أعينهم، وهم يحدقون باتجاه واحد، وكأنهم ينظرون إلى نجم جداريٍّ باهتٍ في جدار البيت، لم يستطيعوا تحمل صوت عذاب هديل أكثر، حتى انطلقوا بموجة دعاء وتضرع، لعل السكينة تنزل على قلوبهم.

الطبيبة ومساعدتها وحدهما من أخذ اجازة أو إذناً بتأجيل دورهما بالبكاء، باللحظات التي كانت شديدة الوطء أكثر وأكثر مع ازدياد الدقائق للوصول إلى علا.

خمسة ساعات والجميع متجاهل صوت القصف والاشتباك، لتصرخ علا صرخةً أعلنت فيها وصولها إلى محطة الحياة الدنيا بهديل السلام، هديل التي هدّها التعب، وكادت حبالها الصوتية أن تنقطع. الأمر الذي زاد الوضع سوءاً انقطاع الأدوية والسيريوم اللازم لتخفيف عناء العملية، ووسائل التدفئة في الأجواء (السيبيرية) التي تعيشها الغوطة الشرقية، لتخرج الطبيبة إلى الزوج تبارك له بقدوم (علا)، ليجثو على ركبتيه باكياً وحامداً ربَّه. نعم مع كل تلك المعاناة كانت أصوات الحمد تعلو في المكان، مترافقة مع دموع قهر وفرح من كل من حضر في تلك الزاوية الصغيرة جداً.

بولادة علا، انقلب المشهد في ذلك المنزل في الغوطة، احتل الفرح المكان لبعض الوقت، وسكنت البهجة المسوّغة جداً مكاناً لا يعرف السرور إلا في ذكرياته.

دوما - نقطة حواضن الأطفال | تصوير محمد بدرا

حافلة بيضاء ترعب أهالي صلاح الدين في حلب

سوريتنا - حلب - عثمان إدلبي

حافلة بيضاء كبيرة تقف على أتوستراد الحمدانية في حلب، يعرفها جيداً كل من يسكن في الجزء الخاضع لسيطرة النظام من حي صلاح الدين, هذه الحافلة تابعة لفرع المخابرات الجوية، يوقفها عناصر الفرع عند الحاجز الواقع على مدخل حي صلاح الدين، ويقفون أمامها ليلقوا القبض على كل شاب يرونه ثم يضعوه في هذه الحافلة، وحين يصل عدد الشبان إلى عشرين شاباً تقلع وتتجه إلى مقر فرع المخابرات الجوية الواقع في حي الزهراء غربي حلب، فيغيب هؤلاء الشبان ليوم أو ليومين حتى يكونوا قد أنهوا المهمة التي كلفهم بها ضباط الفرع. وبحسب روايات عدد من الشبان الذين تم اقتيادهم إلى الفرع علمنا أن المهام التي يُكلفون بها تنحصر بنقل أكياس رمل لجعلها سواتر ومتاريس، كما يكلف الشبان بحفر خنادق ليتمركز فيها عناصر حماية الفرع، أو من أجل إنشاء سواتر ترابية للدبابات والعربات، ومن الممكن أن يكلف الشبان بأعمال السخرة داخل الفرع، كرمي القمامة والتنظيف.

شكلت هذا الحافلة رعباً لسكان حي صلاح الدين، فهم جميعاً يدركون مدى خطورة الوقوف على جبهة الجوية التي لا تهدأ، والمعرضة للاستهداف في كل لحظة بقذائف وصواريخ المعارضة, فالشبان جميعاً يحاولون تجنب الوقوع تحت أنظار عناصر الجوية، ولكن الهروب من تجنب هذا الحافلة يعني عدم الدخول إلى الحي، لأنها تقف عند المدخل الوحيد للحي، كما إن وقت قدوم عناصر فرع الجوية وحافلتهم غير منتظم. وبخصوص هذا الأمر يفيد أبو علي - وهو صاحب محل مواد غذائية في حي صلاح الدين -: "أحيانا يمر أسبوع أو أكثر ولا يأتون، وأحيانا يتكرر مجيئهم كل يومين، ففي إحدى المرات أتت الحافلة يوم الأربعاء وأخذت ما يقارب ثمانية عشر شاباً وعادت في يوم الجمعة صباحاً وأنزلت الشبان، وبدأ عناصر الفرع باعتقال شبان غيرهم؛ وعاد الأمر نفسه ليتكرر في يوم الأحد مساء, وبعدها غابت الحافلة لأسبوعين".

وبخصوص الطريقة التي يتعامل بها عناصر المخابرات الجوية مع الشبان الذين يقومون باعتقالهم قال الشاب محسن، والذي تم اقتياده إلى جبهة الجوية في الشهر الماضي: "تعامل معي عناصر الجوية كأنني مجرم ومطلوب لهم، فعندما اعتُقلت أوقفني أحد العناصر وطلب هويتي ونظر إليها، ثم قال لي: "وأخيراً عثرنا عليك"، ثم أمرني أن أصعد إلى الحافلة، وعندما امتلأت الحافلة قال لنا أحد العناصر تصرفوا بشكل طبيعي ولا تُشعروا الناس الموجودين في الشوارع بأي شيء", وتحدث لنا محسن عن المهمة التي كلفهم بها ضباط الفرع، وقال: "عندما وصلنا إلى مقر الفرع كان قد حلّ الليل فبتنا في غرفة صغيرة خارج الفرع. وعند حلول الصباح أخرجنا العناصر من الغرفة وأمرونا بنقل أكياس رمل ووضعها على الجهة الغربية للفرع، لتكون متاريس يحتمي بها عناصر حماية الفرع المرابطون على جبهة الجوية. واستمرينا بنقل الأكياس حتى حلول الليل من دون أي استراحة ومن دون أن يقدموا لنا أي وجبة طعام".

حي صلاح الدين بحلب

لا يأبه عناصر الجوية لأوضاع الشبان الذين يقتادونهم للسخرة وصناعة المتاريس على جبهة فرعهم، فأغلب معتقليهم من الموظفين وطلاب الجامعات؛ وبحسب عدد من الشبان الذين تم اقتيادهم مسبقاً إلى الفرع لا ينفع أي مسوِّغ يقدمه الشبان للعناصر، فبمجرد أن يقع الشاب تحت أنظار عناصر الجوية وكان وضعه الصحي والجسدي جيداً سوف يؤخذ إلى الفرع حكماً. ويقول الأستاذ مجدي، وهو من سكان حي صلاح الدين: "غبت عن بيتي لثلاثة أيام وطوال هذه الأيام لم يعلم أهلي عني أي شيء، لأن العناصر أخذوا جوالي ولم يعيدوه لي حتى أطلقوا سراحي, كما أنني غبت عن المدرسة التي أدرِّس فيها من دون أي مسوِّغ مسبق". طالب عدد من سكان حي صلاح الدين حواجز الجيش الموجودة في الحي أن يجدوا حلاً لحملة الاعتقالات التي يقوم بها عناصر فرع المخابرات الجوية في الحي، ولكن مطالباتهم قوبلت بالوعود فقط، من دون أي إجراء، فإلى هذا اليوم تستمر حافلة المخابرات الجوية باعتقال شبان حي صلاح الدين.

آثار القامشلي: تجارة وتخريب مُنَظَّمَان، ومسؤولية متعدِّدة

سوريتنا - القامشلي - جوان تتر

اشتهرت عصابات تجارة الآثار منذ التسعينيات بالعمل المنظم داخل سوريا بتعاون وتنسيق كبيرين مع متنفذين في النظام السوري، وتحفل الذاكرة السورية بحكايات سرقة وتهريب للآثار من سوريا. ومع اشتداد الحرب وحالة الفوضى التي تعيشها مختلف المحافظات السورية تحوّل تهريب الآثار إلى تجارة ناجحة ورائجة من قبل أفراد وجهات مختلفة ومتعددة، يعمل أغلبها بسرية تامة، إضافة إلى ما لحق بكثير من المواقع الأثرية في سوريا من دمار نتيجة القصف المتواصل والاشتباكات العنيفة على الأرض، مما تسبَّب في دمار المباني الأثرية، كما حصل في العديد من حارات حمص وحلب القديمة والعديد من المحافظات السوريَّة الأخرى، فكثيرٌ من المواقع الأثرية التي تعود إلى مئات السنين كانت في مرمى نيران قوّات النظام السوريّ، بدعوى أنّها أماكن تمركز للمسلّحين!! وفقَ ما يصرّح به الإعلام السوريّ الرسميّ. كما تجدر الإشارة إلى أنّ العديد من المواقع الأثريَّة كانت فريسة لتنظيمات استغلّت الأوضاع الأمنيَّة في سوريا، وتهريب الآثار التي تسطو عليها إلى خارج الحدود. وقد أشارت تقارير صادرة عن منظمة اليونسكو إلى أن حجم الآثار التي تمّ تهريبها قد وصل إلى حوالي المليارَي دولار، وسط اتهامات متبادلة ما بين النظام السوري وقوات المعارضة. كما ذكر تقرير صادر عن صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية أنَّ الجيش الحر يقوم بنهب الآثار وبيعها لأجل تمويل نفسه وتأمين السلاح، مما يؤثر في الإرث الحضاري السوري وضياعه.

وهناك غموضٌ يكتنف عمليات تهريب الآثار، خصوصاً في المناطق الأثرية التي طالتها نيران الحرب الطاحنة، إذ تشير أغلب التقارير والأخبار الميدانيَّة إلى أن قوات النظام السوري تتحمّل المسؤولية الكاملة عن تخريب المباني الأثرية جرّاء قصفها العشوائي، كما فعلت بقلعة كرك الشهيرة، التي تُعدّ من أكثر القلاع أهميَّةً في العالم، إذ قامت بقصفها وتدميرها بالكامل. كما أنّ بعضاً من المواقع الأثرية قد تحوّلت إلى أماكنَ لتدريب القوات المتصارعة في سوريا، كما حصل مع موقع (تل موزان) الأثري الشهير في محافظة الحسكة، الذي تحوّل من موقع أثري إلى ثكنة عسكريَّة لقوات وحدات حماية الشعب الكرديَّة، يضاف إلى ذلك النهب الذي مارسه تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في رأس العين، فتلك المنطقة تحوي آثاراً آشورية وسريانية قديمة، يمتدّ تاريخها إلى آلاف السنوات.

موقع تل موزان بريف القامشلي

الإجراءات الممكنة والمطلوبة لحماية الآثار:

وعن حال الآثار وحمايتها في محافظة الحسكة تحدَّث السيد آزاد عمر- وهو عضو في هيئة الآثار-»حالياً أغلب المناطق الأثريَّة هي في عُهدَة وحدات حماية الشعب وهي مسؤولة أصولاً عن حمايتها، وقد قمنا بمراسلتهم والتنسيق معهم بكل شيء يتعلق بالآثار وحمايتها، كما أننا نتبّع القانون السوري لحماية الآثار، وهو القانون العالمي نفسه المنصوص على عدم المساس بالمواقع الأثرية في أوقات النزاعات وأماكنها، كما أننا نحاول أن نجلب كل شيء متعلق بالبعثات الأثرية وعملها في الفترات الماضية إلى هذه المنطقة الآمنة، لأن هناك كثيراً من المناطق المعرضة للهجوم في أي لحظة. وطبعاً كل قطعة أو صندوق يتمّ استلامه وتسليمه أصولاً وفق كتب رسمية، وبإمكان أي منظمة مختصة ومعنية بحماية الآثار التأكد من هذا الشيء حسب الأصول».

وعن إجراءات الحماية التي من المحتمل اتخاذها يقول: «إن الإجراءات الآن لا بدّ أن تكون مركزة على توعية المجتمع السوري بأهمية الآثار، فهي في النهاية ملكه، والغالبية ممن يعتدون على الآثار هم من أبناء هذا المجتمع، سواء كانوا مع المعارضة أم مع النظام.»

ولكن ما هوَ الحل حتى يتمّ الحفاظ على القِطع الأثريّة من الضياع والنهب؟ يقول السيد محمود الأسعد، وهو خريج كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة قسم الآثار والمتاحف: «من غير الممكن في الوقت الراهن حماية هذه الآثار، فقبل اندلاع الثورة في سوريا كان هذا الجرم موجوداً من دون أن تتمكّن الأجهزة المختصَّة من إلقاء القبض على هذه الشبكات المخضرمة بتهريب الآثار عبر علاقاتها الواسعة، إلا بالنزر اليسير، لا بل إنّ الجهات الحكوميَّة نفسها كانت متواطئة في هذا الجرم ومشاركة فيه أيضاً، فكيف الآن وفي هذه الظروف؟ باعتقادي الأمر معقَّد كثيراً، وهناك ما يربو على أربعمئة ألف قطعة أثرية تمّ نهبها وسرقتها خلال الثورة والنزاع الدائر منذ أربع سنوات، هذا عدا عن تدمير كنائس تعود إلى مئات السنين، كما حصل في معلولا وغيرها من المناطق السوريَّة، والخوف كله من أن يُعاد سيناريو ما حصل في العراق من حرقٍ ونهبٍ للمتاحف والقطع الأثريَّة التي تمثّل تاريخاً كاملاً. لا بدّ من تدخُّل ما من جهاتٍ دوليَّة للمساهمة في الحفاظ عَلى هذا الإرث الضخم».

موقع جاغر بازار بريف القامشلي

موقع جاغر بازار بريف القامشلي

خمس محاكم في حلب ترفع شعار الشريعة، ولكن؟!
الرغبة في السيطرة والممارسات الخاطئة تُفقد القضاء مصداقيته

■ عقيل حسين

أعادت حادثة اختطاف الناشط المدني (ريان ريان) وتعذيبه من قبل جبهة النصرة في حلب إلى الواجهة مجدداً مسألة القضاء في المناطق المحررة في الشمال، خصوصاً في حلب وريفها، هذه المنطقة التي تعاني من مشاكل كبيرة وكثيرة على هذا الصعيد، منذ سيطرة الثوار عليها.

والحقيقة أن هذه المسألة لم تغب يوماً عن الأذهان أو النقاش والحوار، فهي حديث المجتمع، وعقدة العُقد كلها، باتفاق الجميع، بمن فيهم العسكريون، وفي مقدمتهم جبهة النصرة نفسها، التي قام مشروعها، الذي بدأته في إدلب وريفها منذ تشرين الأول 2014، على أساس إيجاد أمن وقضاء حقيقيين في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في الشمال، بعد أن فشلت المحاولات السابقة كلها، والتي كانت الجبهة في الغالب جزءاً منها، وانسحبت احتجاجاً على قصورها أو فشلها، كما أوضح بيانها الذي أصدرته حين انسحبت من الهيئة الشرعية لحلب وريفها مثلاً، في الشهر السابع من العام الماضي.

لسنا بصدد مناقشة التجارب القضائية السابقة في حلب، بل قد لا نجد المساحة والوقت الكافيين لتعاطي هذا الترف، وذلك في ضوء المشاكل التي تعاني منها الساحة على الصعيد القضائي حالياً، والتي تُعدّ طبيعية في ضوء المقدمات والوقائع، التي لا يمكن أن يتصور عاقل أن تؤدي إلى نتائج مختلفة.

في حلب، لدينا اليوم خمس مؤسسات قضائية (!!!)، تعمل بشكل متزامن، وفي المساحة الجغرافية نفسها، بل المدهش أن بعض الفصائل تشترك في اثنتين أو ثلاث من هذه المؤسسات!.

ففي المدينة لدينا مؤسسة القضاء الشرعي (القضاء الموحد سابقاً)، العامل في القسم الغربي من حلب المحررة، والقوة التنفيذية فيها (تجمع فاستقم)، أحد فصائل الجبهة الشامية. بينما تغطي المحكمة الشرعية (الهيئة الشرعية سابقاً) القسم الشرقي والمنطقة القديمة من حلب، ويهيمن عليها بشكل رئيس لواء التوحيد، القوة الرئيسة في الجبهة الشامية أيضاً. والمؤسسة الثالثة هي محكمة حركة أحرار الشام في حلب.

أما في الريفين الشمالي والجنوبي، فتنشط المحكمة الشرعية التابعة للجبهة الشامية، ودار القضاء، التي تشترك فيها القوى جميعاً تقريباً، مع هيمنة تبدو واضحة لجبهة النصرة، بينما القوة القضائية الأبرز في الريف الغربي للمحكمة المركزية، التي تضم أيضاً معظم قوى هذا الريف، بما فيها الجبهة الشامية (جيش المجاهدين)، وحركة أحرار الشام، وفيلق الشام، إضافة إلى محكمة القاسمية، التابعة لحركة نور الدين زنكي، إحدى تشكيلات الجبهة الشامية.

مظاهرة في مدينة عندان خرجت يوم الجمعة وهتفت ضد دار القضاء والفاسدين في المدينة

دعك هنا من المؤسسات القضائية الصغيرة التي تتبع لبعض الفصائل داخلياً، ولنقف أمام سؤالين كبيرين، تفرضهما هذه الخريطة المدهشة، وهما:

أولاً: أليس غريباً أن تكون هناك ثلاث محاكم لفصيل واحد هو الجبهة الشامية، أو أن يكون للفصيل الواحد شراكة في أكثر من محكمة، إضافة إلى محكمته الخاصة؟! وما هي الحكمة من ذلك؟!.

ثانياً: طالما أن هذه المؤسسات جميعاً تقول إنها تتخذ من الشريعة مرجعية لها، فلماذا كل هذه المحاكم إذاً؟!.

في الأول من هذا الشهر أطلقت عدة مؤسسات ثورية مدنية حملةً لتوحيد المؤسسات القضائية في المناطق المحررة بحلب وريفها، وبالتزامن مع إطلاق هذه الحملة وقعت حادثةٌ تعرَّض فيها اثنان من العاملين في مؤسسة (الأبرار الخيرية) بحلب للاعتقال التعسفي والضرب والتعذيب في محكمة القاسمية، من قبل عناصر حركة نور الدين الزنكي، الأمر الذي جعل الناشطين يتداعون لعقد ندوة حوارية حول مسألة القضاء في حلب.

تشعبت محاور الندوة، لكن التركيز على تعدد الجهات القضائية، ووجود عدة محاكم تتبع للفصيل الواحد أحياناً، فرضا نفسيهما على المتحاورين، الذين اتفقوا جميعهم تقريباً على أن هذا التشرذم والتشظي القضائي ليس له سبب سوى الرغبة في السيطرة من قبل القوى والفصائل على القضاء، لا أكثر ولا أقل، وهي رغبة يتم تغليفها بمسوّغات غير مقنعة.

أمر آخر لم يتم التطرق إليه في هذه الندوة، وهو أن هذه المحاكم والمؤسسات القضائية جميعاً تقول بعدم جواز الاعتقال من دون إذن قضائي، وهي نقطة ما تفتأ هذه المؤسسات تذكّر بها، بينما عملياً لا تتوقف عن التذكير بحقيقة أنها لا تلتزم هذا المبدأ، الذي يعدّ المعيار الأهم في بناء القضاء، إلى جانب تحريم التعذيب وتجريمه طبعاً.

هذه الخاتمة تعيدنا إلى حادثتي اعتقال الناشط ريان ريان وتعذيبه من قبل جبهة النصرة، وكذلك الناشطين العاملين في مؤسسة الأبرار الخيرية من قبل حركة الزنكي، الأمر الذي يجعلنا جميعاً نتساءل عما تبقى إذن من مصداقية تحريم التعذيب وتجريمه، ومنع الاعتقال إلا بإذن قضائي؟!.

وبغض النظر عن تفاصيل الحادثتين، المهينتين في الحقيقة، فإن السؤال الملح هنا أيضاً أنه إذا كان هذا ما تعرض له ناشطون معروفون، كان مؤكداً أن قضيتهم ستتابع، وأن تفاصيلها ستنقل للإعلام، فكيف يتم التعامل مع الناس العاديين في هذه المحاكم إذاً؟!.

للأسف الشديد، وعلى الرغم من المشاريع القضائية الوليدة كلها في المناطق المحررة في الشمال، أو تلك التي يعاد إنتاجها دائماً بعد الفشل، إلا أن القوى التنفيذية (العسكرية) جميعاً لهذه المؤسسات لم تبلغ بعد مرحلة وعي الحقيقة الكبرى في أسباب الثورة السورية، وهي الانتفاضة على عدم احترام القانون، وضد الاعتقال التعسفي، والتغييب القسري، والتعذيب في المعتقلات والسجون.

حي صلاح الدين بحلب | مجلس ثوار صلاح الدين

ثورة تحت الرماد

خالد قنوت

الرابعة رحلت دامية وقاسية، والخامسة ابتدأت باستعادة راية الثورة، وهذه لرمزيتها الوطنية تعطي إشارات جيدة لما حملته الثورة السورية من قيم وأهداف، هي الراسخة اليوم في الضمائر الحرة وسط رياح السموم التي تعصف بالوطن.

إن عملية مسح جيوسياسية على امتداد الوطن السوري قد تعطينا مؤشرات سيئة وحزينة لمستقبل سورية، ساهمت قوى دولية وإقليمية ومحلية في تحويل الحالة الثورية الشعبية، التي قام بها سوريون نسوا إنسانيتهم لعقود طويلة وفجأة شعروا بذواتهم وبوطنهم وبتقاطع مصالحهم مع بعضهم ومع قيم الحرية والكرامة والعدالة التي نادوا بها فطرياً عام 2011، إلى حالة تداعٍ وانهيار للوطن.

تلكَ القوى صارت لها مصالح مشتركة في استدامة التدمير البنيوي لسورية، وفي الوقت نفسه تتقاطع في حرصها، حالياً، على وجود النظام المتمثل برأسه تحديداً، ضماناً لشرعنة تدخلها وتأمين مكتسباتها في الجسد السوري، ومن ناحية أخرى هي حريصة على بقاء التنظيمات القاعدية والمتطرفة شماعةً لتدخلها.

اليوم، وبمقاييس السياسات الدولية، وربما بالمقياس الوطني السوري، ليس هناك سيناريو قدري التحقق لمآلات الحدث السوري، فبقاء النظام الأسدي أو سقوطه، بما يعني سقوط متلازمة مؤسسات الدولة والنظام، في مقابل الحالة العبثية العسكرية والسياسية القائمة على الأرض، وهو معنى وحيد لفشل الدولة السورية ولوقوعها تحت رزح قرارات أممية ملزمة قادمة، لن تخرج منها سورية لعقود.

نعم، وبقدر ما نكون صادقين مع أنفسنا وبقدر الصدمة، علينا أن نرى ببصائرنا مصائر دول الربيع العربي، بحكم أننا نتقاطع كثيراً، دولاً وشعوباً؛ هذا إذا استبعدنا نظرياً التدخلات الدولية جميعاً، إذ يمكن ربط كل سيناريو بتجربة دولة من دول الربيع العربي:

- إن غياب رأس النظام الأسدي اليوم عن سورية سيصل بنا إلى حالة أكثر دموية من الحالة الليبية، بسبب الكثافة السكانية وتنوعها وطبيعة سورية الجغرافية، إضافة إلى انتشار التنظيمات المتطرفة ونصف المتطرفة على كامل الخارطة السورية، وتواضع وزن القوى الوطنية العسكرية بعد حصارها وعزلها من قبل النظام والدول الفاعلة، وحتى المعارضات الخارجية الطامعة بالسلطة كهدف مباشر.

- إن بقاء رأس النظام في سورية سيصل بنا إلى حالة أكثر عنفاً وطائفية من الحالة اليمنية، إذ إن الإمكانيات المالية الضخمة وارتباطات عائلة الأسد ونظامه لن تدع السوريين يهنؤون بيوم سلام واحد، كما يفعل الرئيس علي عبد صالح باليمن.

- إن غياب رأس النظام وبقاء النظام بتركيبته الأمنية البوليسية سوف يصل بنا إلى الحالة المصرية، إذ سيستخدم النظام العسكري قدراته، ويفرض حالة دولة تحت الحكم العسكري والأمني من جديد.

- إن تغيراً جذرياً في النظام وغياب العائلة الأسدية عن المشهد السوري سوف يعوّم الحالة الإخوانية، التي عملت سنين طويلة في المنفى، وتعمل منذ أربع سنوات على تثبيت قواها على الأرض عسكرياً وسياسياً، متمثلةً بالائتلاف الوطني والمجلس من قبله، وتطرح نفسها بوصفها إسلاماً معتدلاً مقبولاً أمريكياً، مقابل إسلام متطرف منتشر ودموي، سيصل بنا إلى الحالة التونسية الإقصائية التي حاولت القوى الإخوانية فرضها قبل الانتخابات.

إن العامل الذاتي لاستمرار الثورة هو جمرها القابع تحت رماد المدن والقرى والأحياء المدمرة، يظهر بين حين وآخر بمظاهرات السوريين بين استراحات القصف الجوي الأسدي واقتحامات القوى المتطرفة، وهما يشتركان في نشر العنف والرعب بين المدنيين.

ستشهد سورية ثورات عديدة، حتى بعد سقوط رأس النظام أو النظام نفسه، بدءاً بثورة الجياع وانتهاءً بثورة الهوية؛ وحده وجود الأجندة الوطنية الحقيقية، لأي قوى سياسية من رحم الثورة تضطلع بمهمة القيادة، هو الشراع الذي سينقذ سورية والسوريين من عواصف قوية قادمة.

سبعة آلاف دولار تكلفة العملية (الاستشهادية)!!

نهاد خطّاب

من الناحية المعلوماتية، التنظيم منغلق على نفسه إلى أبعد حدّ، ولا يمكن أن تحصل من أفراده على معلومات دقيقة أو صريحة حول كثير من الأمور؛ بل إنك تشعر أن أفراده لا يعلمون حقيقةً أكثر ما يدور داخل التنظيم؛ وهذا صحيح إلى حدٍّ كبير، إذ إن أكثر المنتسبين يتقيّدون بمهامهم فقط، ولا يتدخلون بشؤون أخرى، وغالباً لا يجرؤون على ذلك؛ فإضافةً إلى التقيّد بالمهام يوجد خوف وحذر يسودان بين أفراد التنظيم، خصوصاً من الأمنيين ومن بعض المهاجرين؛ إذ يخاف العنصر من أن يُشكّ بولائه إذا تدخل بغير ما أُسند إليه، وهذا الأمر أحد أسباب السرية والسطوة الأمنية في التنظيم، لكنه ليس الوحيد طبعاً.

والمعلومات الشحيحة التي يمكن أن تحصل عليها تصدر عن أشخاص محددين، وقد يكون ذلك بالخطأ، أو قد تكون معلوماتٍ متاحةً، لكن لا يعلمها معظم الأفراد، ومن يعلمها منهم قد يظن أنها غير قابلة للتداول، لذلك يخشى البوح بها.

من المعلومات، البسيطة حقيقةً، التي يرغب في معرفتها الباحث، أو من لديه بعض الفضول، هي المعلومات المتعلّقة بالعمليات (الاستشهادية)، والتي تبقى معلومات شحيحة على كل حال؛ فقد أخبرنا الشيخ الجزراوي في (الدورة الشرعية)، التي أُجبرت على اتباعها بسبب مخالفة شرعية بحسب (الحسبة)، أن العمليات الاستشهادية تكون طوعية، فالراغب في القيام بعملية يُسجّل اسمه، وينتظر دوره؛ ولا تُقبل الوساطات هنا، وهي كثيرة، لأن المجاهدين يستعجلون القيام بهذه العمليات، لأسباب دينية معروفة.

ولا يخلو الأمر هنا من استثناءات، كما أخبرنا المهاجر الجزراوي؛ إذ إنّ الراغب في العملية يُستثنى من الدور ويُقدّم على الآخرين إذا كان غنياً، لأنّ تكلفة تجهيز العملية كاملةً تصل إلى سبعة آلاف دولار؛ فإذا كان الاستشهادي غنياً فإنه يستطيع تجهيزَها بنفسه، لذلك يُستثنى من الدور، وفي هذا جهادٌ بالمال والنفس.

وربما لهذا نلحظ أن معظم من يقوم بهذه العمليات هم من القادمين من الجزيرة العربية، إذ إنهم قادرون إلى حدٍّ كبير على تأمين هذا المبلغ. وهنا لا بد من ملاحظة أن هذا المبلغ، الكبير قياساً إلى وضع السوري الآن، قد يُهدر من دون أن يحقق أي نتيجة أو إصابة، في الوقت الذي يمكن لهذا المبلغ أن يموّل ثلاثة مشاريع صغيرة لعائلات نازحة، لا مورد لها، مقيمة على أراضي التنظيم؛ لكن هذا الاقتراح لا يمكن التطرق إليه أبداً، فهو يدل على خللٍ عَقَديٍّ، يُعاقَب صاحبُه؛ ثمَ إن الغاية العَقَدية من العملية الاستشهادية تتحقق ولو لم تتحقق أي نتيجة أخرى، فهذا جهادٌ في نهاية الأمر.

الأقليات، لعبة النظام الأقدم

■ هاني سعد الدين

في ثمانينيات القرن الماضي كان رفعت الأسد من أشدّ المتحمسين لتحالفٍ للأقليات في المنطقة يشمل علويي سوريا وشيعة لبنان، والدروز والمسيحيين في سوريا ولبنان وإسرائيل، فضلاً عن اليهود الإسرائيليين. هذا التحالف الذي من شأنه أن يعطي تفوقاً للأقليات في مواجهة الأغلبية السنية في عموم المنطقة، وقد تعززت فكرة ضم الإسرائيليين إلى التحالف باتفاق الخطوط الحمر الذي رعاه كسينجر لتقاسم النفوذ بين سوريا وإسرائيل داخل لبنان، فضلاً عن انفتاح بعض مسيحيي لبنان على تل أبيب وإقامة تحالفات معها.

ومؤيدو هذه النظرية يؤكدون أنها حصلت ضمنياً بخروج ياسر عرفات من لبنان عام 1982 على إثر الاجتياح الإسرائيلي، في مشهدٍ ربما كان الأقسى في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، إلا أن أبا عمار لم ييأس، وعاد بعد عام من منفاه في تونس، ودخل طرابلس في الشمال، ليلقى المصير نفسه، ولكن هذه المرة على يد جيش الأسد وحلفائه من الفلسطينيين واللبنانيين، الذين أخرجوه مرة ثانية من لبنان، على غرار ما فعلته إسرائيل قبل عام، مما يعني أنه فيما كانت الأقليات، العلوية والشيعية والمسيحية واليهودية، تتقاسم مناطق النفوذ في لبنان، كان عرفات والفلسطينيون والسنة عموماً هم الخاسر الأكبر.

كان حافظ الأسد أكثر فهماً للسياسة الدولية من أخيه المتبجّح، فانتهج سياسةً تقوم على تحالف الأقليات وتخاصمها عنواناً ومساراً للحرب اللبنانية، التي انتهت بتسليمه لبنان كاملاً على خلفية مشاركته في حرب الخليج الثانية ضد العراق تحت رايات الجيش الأمريكي. أما في سوريا فقد كان الأسد مدركاً بأن العصبية الفئوية هي نواة نظامه ونخاعه الشوكي، إلا أنها لا تكفيه للاستمرار، فعمل على توسيع الدوائر تحت غطاءٍ قومي وعقائدي واقتصادي يدّعي صراعاً بين الطبقات في سوريا، مثله حزب البعث العربي الاشتراكي القائد للدولة والمجتمع. وبهذا الصدد يذكر عالم الاجتماع الفرنسي "ميشيل سورا": "إن النظام البعثيّ الفئويّ في سوريا كان يستند على نوع ملفّق من "الصراع الطبقيّ". ليس عن صراع طبقي داخل المجتمع يجري الحديث، إنّما عن "صراع طبقيّ" داخل ومن خلال الأجهزة الأمنية، وضدّ المجتمع، بل من أجل إلغاء وحدة المجتمع. وحدة النظام تستلزم بالضرورة بعثرة وحدة المجتمع".

إلا أن معادلة حافظ الأسد المرسومة بدقة، والتي حظيت بتوافق إقليمي استمر لعقود، انتهت إلى غير رجعة مع استلام ابنه مقاليد الحكم في البلاد، وصولاً إلى الثورة السورية التي أجهزت تماماً على هذه المعادلة، ولم يبقَ أمام الأسد إلّا طريق العنف المفرط بحق السوريين، لإخافتهم وإجبارهم على التراجع عن ثورتهم، وانتظار تطورات إقليمية أو دولية قد تأتي في مصلحته. فمجريات الأحداث في سوريا تؤكد غياب رؤية حقيقية لدى النظام عن طريقة بقائه في الحكم، فالخيارات كلها مفتوحة، ولا حواجز قانونية أو أخلاقية تردعه وتردع أجهزته.

الأسلحة كلها متاحة في حربِ الأسد ضد شعبه، من الكيماوي وصولاً إلى رهْن الطائفة العلوية في جبالها التاريخية تحت شعار قاتل أو مقتول، وحشد الأقليات إلى جانبه بأقذر الطرق، حتى إن إعلاميته الشقراء، التي كانت مثار سخرية الصحافة العربية في مؤتمر جنيف الأول، صرحت بأن دروز الجبل أمام خيارين: إما النظام أو تنظيم الدولة الإسلامية.

في تحالف الأقليات يعمل نظام الأسد ومنذ بداية الثورة على استمالة الأكراد ومداهنتهم وتهديدهم بوحش التطرف أيضاً، ريثما يقضي على الحراك في سوريا، والتسهيلات والإمداد وغض الطرف عن إنشاء حكم ذاتي في المناطق الكردية جزء من هذا المخطط، كما أن لهذا التحالف خلفيات في سياسات المحتل الإيراني، صاحب القول الفصل في سلوك نظام الأسد وتوجهه، ففي مقالٍ له في النيويورك تايمز كتب ديفيد باتراكاكوس، الصحفي المشارك في معهد الدراسات الإيرانية في جامعة سانت آندروز، ومؤلف كتاب "ولادة إيران النووية": "إن كلاً من الدولة اليهودية والدولة الشيعية الفارسية غريبة في ذات الأغلبية السنية العربية في الشرق الأوسط، وقد كانتا حليفتين قبل عام 1979، وعلى الرغم من أن إيران تدعم حزب اللّه وحركة حماس فإن جيشها لم يكن أبداً طرفاً في الحروب العربية ضد اسرائيل".

تجدر الإشارة إلى أن تحالف الأقليات، الذي تبشر به إيران وتابعها السوري والجنرال البرتقالي في بيروت، أثبت فشله تاريخياً، فالأقلية ليست بحاجةٍ إلى احتلال أو دكتاتور لحمايتها، الأقلية بحاجة إلى الأكثرية كي تلفظ الأقلية الموجودة في ثناياها والتي ترفض الآخر تحت عنوانٍ عريض "أكثري". وإن فشلت تجربة الأحزاب الإيديولوجية في الجمع بين فئات المجتمع السوري كافةً فإن دولة القانون والمواطنة وحدها من تجمع بين الفئات والمذاهب والأعراق كافة، وتتصدى للتلاعب بمصائر الشعوب واحتلال الإنسان قبل الجغرافيا، وترفض الوصايات المستهلكة للبشر من نزعاتٍ فوقية مصلحية.

نجاح ساعاتي
أول صيدلانية في سوريا

■ ياسر مرزوق

مع تصاعد العنف ومشقات اللجوء والفقر وإعالة الأسر تثبت المرأة السورية ريادتها يومياً، وتسقط توصيف النساء السوريات بأنهن ضعيفات ويتعرّضن للاستغلال بسهولة. تقول أم هدى، إحدى اللاجئات السوريات في عمان: «النساء السوريات في حالة عوز، لكن هذا لا يعني أننا فقدنا شرفنا، نحن ضعيفات، لكننا لم ننسَ كرامتنا، لا يمكننا أن نسمح للآخرين باستغلالنا، أنا سورية، وسأبقى سورية، وأنا أعتزّ بذلك».

واحتفاءً بالمرأة السورية الرائدة نضيء على ترجمةٍ لرائدةٍ من رائدات سوريا، نجاح الساعاتي، أول صيدلانية في سوريا والوطن العربي. ولدت نجاح ساعاتي في مدينة حمص عام 1915، لأسرةٍ متقدمة، تقدّر العلم والثقافة؛ والدها أديب ساعاتي، صاحب جريدة فتى الشرق، التي أغلقها الفرنسيون بسبب المعارضة للاحتلال، كما أنشأ جريدة فتى العرب، التي كان مصيرها كمصير سابقتها؛ وهنا لابد أن نذكر أن حمص كانت تزخر بالمطبوعات في بداية القرن الماضي، أول صحيفة في المدينة عام 1909، وكانت ناطقة باسم طائفة «الروم الأرثوذكس»، أسسها المطران «أبي فانيوس»، وصار رئيس تحريرها بعد أن تبرع أحد المغتربين من الجالية الحمصية في البرازيل، وهو «بشارة المحرداوي»، بثمن المطبعة، لتكون أول مطبعة في «حمص» أيضاً.

درست المرحلة الابتدائية في مدرسة الروم الأرثوذكسية، وحصلت على شهادة السرتفيكا الفرنسية، ثم انتقلت إلى مدرسة الراهبات ونالت شهادة البروفيه الفرنسية، وكذلك البروفيه السورية، التي أُنشئت في تلك السنة؛ وبعدها انتقلت إلى مدرسة التجهيز للبنات في دمشق، ونالت شهادة البكالوريا علوم، والبكالوريا الثانية فلسفة.

انتسبت بعدها إلى جامعة دمشق لدراسة الصيدلة، الميدان الذي بقي حكراً على الرجال حتى الخامس عشر من تشرين الأول عام 1949. وفي حفل التخرج الذي جرى على مدرج الجامعة السورية آنذاك أعلن عريف الحفل عن أول فتاة صيدلانية سورية، فضجّ المدرج بالتصفيق وقوفاً، وفي اليوم التالي أشارت الصحف إلى أول فتاة تخترق حكر الرجال لمهنة الصيدلة؛ وباشرت عملها في صيدلية حملت اسمها.

تقول ساعاتي عن تجربتها في الجامعة: «دخلت الجامعة السورية ودرست الصيدلة، وكم لاقيت من معارضة أعداء تطور المرأة أثناء دراستي، ثم عدت إلى حمص وافتتحت صيدلية النجاح، وكانت أول صيدلية تفتتحها امرأة في حمص، ولا تزال حتى اليوم تقدم الخدمات الصيدلانية للمرضى».

عام 1949 أيضاً انتسبتْ ساعاتي إلى الهلال الأحمر السوري، وانتُخبت عضواً في مكتبه الإداري ومسؤولة المحاسبة فيه، ومع تشكيل أول نقابة للصيادلة في حمص انتخبت عضواً ثم أميناً لسر النقابة؛ وفي عام 1955 مثلت سوريا في مؤتمر الطفولة وحماية المرأة الذي عقد في لوزان في سويسرا، وانتُخبت عضواً في لجنة الأمهات العالمية الدائمة.

لم تتوقف ساعاتي عن النضال لقضايا الطفل والمرأة، إذ حضرت أكثر من خمسين مؤتمراً نسائياً ومختلطاً، «أنصار السلم واليونسكو والصيادلة في أوروبا وشمال إفريقيا، الدول العربية العراق ولبنان والأردن».

ومن بين هذه المؤتمرات تفتخر ساعاتي بتجربتها في مؤتمر هلسنكي عام 1969، الذي تقول عنه: «كان قد مضى على تأسيس الاتحاد النسائي السوري عامان فقط، وكان الاتحاد السوري عضواً ضيفاً، وعملتُ الكثير لإقناع العضوات فيه بحضور اللجان في المؤتمر، وعبثاً كان ذلك، فاتفقنا على تأسيس طاولة مستديرة لجمع رئاسات الوفود العربية، وكان عددها / 18 / دولة، واتفقنا على الالتزام بنهج معين تم تحديده من قبل الجميع ودافعنا عنه، ونجحنا رغم عدد الصهيونيات الكبير».

في الستينات من القرن الماضي كانت ساعاتي أول من حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي، وفي عام 1965 اختيرت عضواً في المجلس الوطني الموّسع لقيادة الثورة الذي أنشأ بعد انقلاب عام 1963، مع سبع نساء مثلن سورية، والذي دام ستة أشهر من أوائل أيلول إلى 23 شباط.

طوال عقود بقيت ساعاتي تناضل من أجل قضايا المرأة وقضايا الطفولة، ولم تنقطع صيدليتها الشهيرة في حمص عن تقديم المشورة والعلاج لأبناء المدينة.

الأجندة الثقافية

روميو وجوليت في مخيم اللاجئين السوريين بإقليم كردستان العراق

في المدرسة الابتدائية بمخيم دوميز في مدينة دهوك، قدمت فرقة «فولكس بونه بازل» السويسرية والتي ترفع شعار «المسرح للجميع» عرضاً مسرحياً مستوحاة من مسرحية «روميو وجوليت» لـ «شكسبير»، وجاء العرض لبث الأمل والفرح بين اللاجئين هنا، حيث الحياة تخضع لروتين معين، حسب المسؤولين عن المخيم.

كما أكدت مديرة الفرقة الممثلة «أنينا يندرويكو» على ضرورة تفعيل الجانب الثقافي من أجل الأمل والسلام، لأن اللاجئين في حاجة ماسة إلى ما يجعلهم أقوياء حتى يكونوا قادرين على مواصلة حياتهم.

حنّة أرندت «في العنف» تحلّل مسألة العنف

صدر كتاب «في العنف» للمفكرة الأمريكية الراحلة «حنة أرندت»، ترجمة ابراهيم العريس عن دار الساقي ببيروت 2015. موضوع العنف في الإنسان وفي المجتمع من المحاور الرئيسة لهذا الكتاب، بالإضافة إلى دراسة العلاقة بين العنف والسلطة في مجتمعات مختلفة.

كما تتحدث «حنة» عن حكم الأكثرية الذي لا يمتلك حد قانوني، لذا من الممكن أن تكون نتائجه سلبية، على الأخص فيما يتعلق بالأقليات. وتشير المؤلفة إلى أنه رغم تضاءل مفهوم الثورة مع ازدياد الأسلحة التدميرية حسب منظري الثورات في بداية القرن المنصرم، إلّا أن الكثير كسروا تلك القاعدة حتى إن كان نجاحهم مؤقتاً.

وتقول المؤلفة إن تهديد السلطة تدفعها إلى العنف كطريقة لإثبات ذاتها، وفي حال حكم أحد منهما غاب الآخر، كما تؤكد أن السلطة والعنف شيء واحد.

«اللاجئون الفلسطينيون في المشرق العربي» الهوية والفضاء والمكان مجموعة من الباحثين

هي لعنة اللجوء والوجود تطارد الفلسطينيين، من أيلول الأسود إلى تل الزعتر فالوحدات فاليرموك جرحنا النازف اليوم. بين الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن وسوريا ولبنان كان اللاجئون الفلسطينيون وقوداً للنزاع، وشكلت مخيماتهم مسرحاً لتمرير الرسائل والصفقات السياسية. كان اللجوء الفلسطيني مؤقتاً، حتى إن الأونروا عام 1950 عُدّتْ وكالةً مؤقتة، فقد تم تجديد ولايتها بانتظام طوال 65 سنة مضت، ولا تزال حتى اليوم تقدم خدماتها للاجئين المؤمنين بالعودة.

كتابنا اليوم إضاءةٌ على واقع اللاجئين الفلسطينيين في المشرق العربي، يبدأ القسم الأول فيه بالمكان والإدارة والمحلة، إذ تستعرض جولي بيتيت خرائط العنف والتهجير ومخيمات اللاجئين في فلسطين والعراق، وربطها بالمتخيلات الإثنية والطائفية للشرق الأوسط، حتى تم استبدال مخيمات اللاجئين بمصطلحات من قبيل: نقاط تجميع للاجئين، أو: مصايد لاستيعابهم، بدلاً من المخيمات. واختُرعت تقنيات تهجير وحيّزات بشرية جديدة، من أجل إفراغ أزمة اللجوء في المنطقة من محتواها.

أما الفصل الثاني، وتحت عنوان «إدارة مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وسورية»، فيقدم فيه ساري حنفي فهماً جديداً لأبعاد مكانية وسياسية تحكم مخيمات اللجوء، ويميز بين الإدارة المحلية أو الحكومة البديلة للمخيمات في لبنان، والتي يتعامل معها النظام اللبناني بوصفها جزراً معزولة أشبه بمختبرات السيطرة والمراقبة؛ وبين المخيمات في سوريا التي كان نظام الحكم يتعامل معها مثل أي بقعةٍ سكنيةٍ أخرى.

وعن مسألة المكان والهوية تحدّثنا روز ماري صايغ عن هوية مخيمات اللجوء، مستخدمةً روايات محاصَرين من مخيمي جنين وشاتيلا، وتُظهر كيفية تشكّل هذه الروايات بفعل تعدُّد المناخات السياسية التي يعيش فيها أبناء الشتات، وتشير إلى أنّ المقيمين في المخيمات يمتلكون حسًّا متميزًا بأنهم «جماعة» تتشارك أوضاع القمع والتهميش والفقر نفسها. وتدعو إلى تمثيل أكثر واقعية للجمهور الفلسطيني، من أجلِ دراسة الدور السياسي للمحلي في زمن الأزمة الوطنية.

في القسم الثاني من الكتاب يبحث محمد كامل مرعي، وتحت عنوان «التحضر المدني والمكان والسياسات»، في علاقة المخيمات مع البيئة المحيطة بها ومدى تأثر طبيعة المخيمات في المدن المحيطة، راصداً تجربة المخيمات في لبنان، والتي على الرغم من عزلها ارتبطت بمحيطها المدني، من خلال الأشكال المختلفة للحركية المكانية والاقتصادية.

وفي فصل «لاجئون يخططون مستقبل مخيم الفوار: تجريب استراتيجية تحسين مخيمات اللاجئين الفلسطينيين»، يعرض فيليب ميسلفيتز للنتائج المستخلصة من مشروع تشاركي هادف إلى إعادة تعريف البيئة المبنية في مخيم الفوّار للاجئين في الضفة الغربية. ويبيّن أنّ التحوُّل غير المدروس للبيئة العمرانية قد أنتج على امتداد عدة عقود مخيّمات حضرية معقدة، غامضة، مكتظة، مشابهة لمدن الصفيح؛ على الرغم من اشتمالها على مراكز تجارية وأسواق عديدة.

المساهمة الأخيرة تستعرض أكثر تجارب اللجوء كارثيةً مع نهر البارد والأزمة التي رسخت الانقسام العمودي في المجتمع اللبناني تجاه الوجود الفلسطيني في لبنان.

القسم الثالث خُصِّص للحقوق المدنية والوضع القانوني وجبر الضرر للاجئين الفلسطينيين، يستعرض فيه عباس شبلاق أوضاع اللجوء في ما يتعلق بمشكلة حرمان الجنسية، والنقص في حماية اللاجئين من الناحية القانونية. بينما يحلل جلال الحسيني الوضع القانوني الذي تمنحه الدول المضيفة للاجئين الفلسطينيين، وعلى نحو أكثر تحديداً، يفحص تحليله قاعدة بياناتٍ مستمدة من مسْح أُجريَ في خمس مناطق من عمليات الأونروا «الأردن، ولبنان، وسورية، وقطاع غزة، والضفة الغربية». بينما، وعن سياسة التأسف، تكتب شهيرة سامي عن فلسفة جبر الضرر للاجئين المهجرين، والتي على رأسها اعتراف الاحتلال بجريمته واعتذاره عنها ،والبحث في صيغ حقيقية لجبر الضرر والتعويض، بعيداً عنَ طروحات الاحتلال التي لا تراعي الحد الأدنى من الاحترام للفلسطينيين ومعاناتهم.

القسم الأخير يبحث في الذاكرة والقدرة والاندماج، من خلال استعراض الطراز الجديد لعلاقات القربى، وبنية العائلة، وآليات التأقلم، والتزاوج بين أبناء المخيم الواحد، والقدرة على المحافظة على فلسطين الذاكرة؛ من خلال تحليل لسرديات نساء يستخدمن الذاكرة في تكوين المكان والسعي للهرب من يأس الحاضر. كما تحلل منال قرطام سياقات السياسة والمحسوبية واللجان الشعبية في مخيم شاتيلا، وتعرض حالةً دراسيةً للتنظيم الذاتي والإدارة الذاتية التي يعتمد فيها الفلسطينيون آلياتٍ ديمقراطية تعتمد الاقتراع الشعبي.

صدر الكتاب عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ضمن سلسلة ترجمان.

(لأجلك سوريا) ماراثون في غازي عنتاب

تحت عنوان (لأجلك سوريا) دعت وزارة الثقافة في الحكومة السورية المؤقتة السوريين في مدينة غازي عنتاب التركية للمشاركة في ماراثون رياضي يهدف لإيصال صوت السوريين إلى العالم.

وقالت الوزارة أنه في ظل الحصار الخانق، والقصف وكل أنواع القتل والتشريد بحق أبناء سوريا في كل من: إدلب، ودير الزور، وحلب، وريف دمشق، ودرعا، وعموم سوريا، يأتي هذا الماراثون للفت أنظار العالم علّه يخرج عن صمته .

«حاصر حصارك» في اسطنبول

شارك عدد من الشعراء والأدباء والفنانين في حملة حملت اسم «حاصر حصارك» الثقافية، وقد أطلق هذه الحملة التي استوحت اسمها من قصيدة للشاعر محمود درويش كل من: بيت فلسطين للشعر في اسطنبول ورابطة الكتّاب والأدباء الفلسطينيين في غزة، تضامناً مع مخيم اليرموك وقطاع غزة المحاصرتين.

تضمنت الحملة بالإضافة إلى القصائد، صور ولوحات ورسوم كاريكاتورية، كلها تعكس واقع مخيم اليرموك، الذي يعيش كارثة إنسانية بعد حصاره من قبل تنظيم الدولة الإسلامية.

شاعرة سورية تشارك في مهرجان الشعر الدولي باسطنبول

شاركت الشاعرة والناشطة السورية «أمل القصار» بمهرجان الشعر الدولي الذي نظمته بلدية «أوسكودار» بمدينة «إسطنبول» برعاية الشاعر التركي «حسرو حتمي». وقالت الشاعرة في تصريحات أدلت بها، أنني أكتب أشعاري بهدف نشر الهوية الإسلامية في العالم كله. وأشارك كل قراءات الشعر في المدارس الكاثوليكية. كما أشارت إلى أنّ أكثر من مليون طفل قد اضطروا للهرب من وطنهم الأم بسبب الحرب الدائمة في البلاد، وأنّ السلام في سوريا مرتبط بهؤلاء الأطفال، فهم إن تلقوا تعليماً جيداً ومميزاً يُمكِنُهم المساهمة في نشر السلام في سوريا.

وامتدت فعاليات المهرجان بين 4 و 11 نيسان الجاري، بمشاركة 35 شاعراً، وكانت الشاعرة أمل القصار حصلت على جائزة شعر الإسلام في الولايات المتحدة بشعرها عن سوريا.

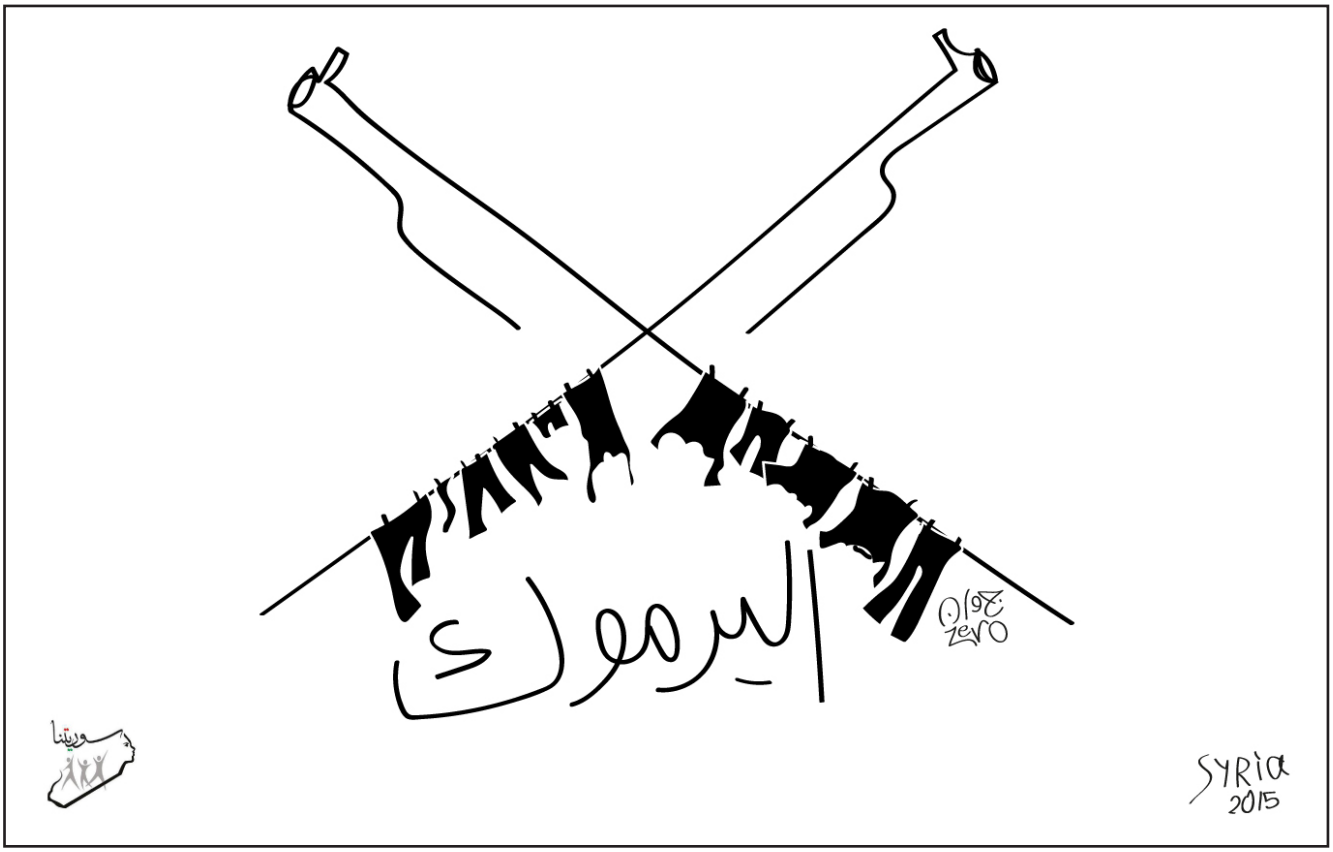

أحمر آخر كتائبنا المسلحة حملت اسماً صريحاً وواضحاً، ولا تحتاج مفرداته إلى كثير من التحليل لمعرفة من يقف خلف المقاتلين ممولاً لهم، ولا نقول موجِّهاً فقط، من باب الخَجَل والعار الذي يعنيه التوجيه من خلف الحدود. الاسم هو "فرقة عاصفة الحزم" في الساحل السوري، والتي قال ناطق باسمها في فيديو مصور بث أمس إن الهدف منها هو تحقيق الأمن والسلامة والعدالة والمساواة.

الاسم الذي أُطلق تيمناً بالحملة العسكرية التي تقودها السعودية في اليمن يحمل واحداً من وجهين، وكلاهما مليء بالقبح، الوجه الأول أن السعودية قررت قيام التشكيل الجديد، والذي شُكل من بقايا ألوية سابقة، من دون أي لبس في التعرف على أصابعها في الداخل السوري، ومن باب الفخر العسكري، أو أن من شكل اللواء يحاول استجلاب الدعم عن طريق الاسم الملفت للنظر السعودي.

الأحمر هنا كثير كثير، لكن أكثره بريقاً هو سرعة وسائل إعلام النظام في نقل خبر التشكيل، لتقول "شاهدوا هذا فقد كنا محقين". والثاني في مرتبة البريق أن فرقة عسكرية تحمل اسماً سعودياً تتناقض مع نفسها واسمها حين تقول إنها تنشد للسوريين العدل والحرية والديمقراطية، مع ملاحظة أن القائمين على التسمية لم يجدوا اسم شهيد واحد من سوريا كلها لتكون الفرقة باسمه بدلاً من هذ الاسم "عاصفة الحزم".

برتقالي هز حي الزهراء أول أمس تفجير بسيارة مفخخة أوقع عشر ضحايا على الأقل، بينهم أطفال. كالعادة قال النظام إن إرهابيين قاموا بالتفجير لـ "وقف مسيرة المصالحة وكسر اللحمة الوطنية، وبسبب إفلاس القوى الظلامية".

حتى الآن النظام مصيب إلى أن قال "من يقف وراء التفجير هي من تسمي نفسها قوى المعارضة السورية وجماعتها الإرهابية المسلحة"، هنا يكذب طبعاً. بالنسبة إلى القسم الأول الكل يعلم، وبمن فيهم صحافيو النظام العاملون في حمص، أن من يقف وراء كل سيارة مفخخة في الأحياء الموالية هم شبيحة الدفاع الوطني، الذين سبق لهم أن اعتقلوا واغتصبوا وقتلوا فتيات وشباناً من تلك الأحياء، وليس فقط من الأحياء المعارضة التي لم يتبقَّ منها إلا الأطلال.

إذاً هو محق بأن المنفذ إرهابي ومفلس، ومفلس هنا هي السبب الحقيقي للتفجير، إذ كلما شعر الدفاع الوطني بأن ماله وسطوته قلّا يقوم بتفجير مماثل كي يُثبت الحاجة إليه من جيد، ويحصل على المال والسلاح من جديد. وبخصوص المعارضة السورية نسأل النظام: وهل أبقيت منها شيئاً؟ هل تركت في حمص أي أثر لمعارضة؟ السلمية اعتقلتها، والمسلحة قتلت قسماً منها ونفيت الآخرين.. فمين فجر؟.

أخضر بعد أن أغلقت أبوابها منذ أكثر من شهر بسبب التهاب الكبد الوبائي الذي انتشر بين التلاميذ، أعلنت مدرسة الأمل البديلة في مخيم اليرموك المحاصر عن نيتها استئناف العمل اليوم على الرغم من كل ما يعيشه المخيم، المحاصر من قبل النظام السوري، والذي اجتاحه تنظم الدولة كذلك منذ أكثر من أسبوع.

سوريتنا علمت من كادر المدرسة أن العمل سيعود إلى طبيعته على الرغم من الأخطار التي يتعرض لها الكادر والأطفال معاً، فيما لا يزال المدرسون يقومون بواجبهم في تدريس مناهج المرحة الابتدائية بلا أي مقابل مادي، ومن دون كتب أحياناً، فيما يُقبِل أطفال كثر على المدرسة على الرغم من أن الجوع يفتك بالعديد منهم.

المدرسة التي تم إنشاؤها منذ ثلاث سنوات باتت مركزاً تعليماً وترفيهاً حقيقياً في المخيم المحاصر، وتستقبل أكثر من ألف تلميذ. كادرها من طلاب الجامعات الذين لا تعترف بهم أي جهة رسمية، لهم ترفع القبعات في زمن انتشار الجهل والأمية، طلبة ومدرسين.